الجمهورية الجزائرية الديمقراطية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون "تيارت"

كلية: الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وأدابها

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : نقد حديث ومعاصر

نقد نظرية الاستشراق

عند إدوارد سعيد

إعداد الطالبتين:

- زويلخ أحلام
- ناحل الحاجة

تحت إشراف الأستاذ الدّكتور:

مهَيْدي منصور

أعضاء لجنة المناقشة

- د.محمد ذبيح .....رئيسا
- د. مهَيْدي منصور.....مشرفا ومقررا
- أ.د معازيز بوبكر.....مناقشا

السنة الجامعية: 1441هـ / 1442 هـ / 2020م / 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله حمد الشّاكرين ،الحمد لله على كلّ النّعم ،والحمد لله على حمد النّعم .الحمد لله حمدا يليق بربّ النّعم ،الحمد لله حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه ،كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه .

يسرّنا أن نتقدّم بأسمى عبارات الامتنان للأستاذ المشرف الدكتور **"مهَيْدي منصور"** راجح العقل سديد الرّأي ، الّذي كان له الفضل في قبوله الإشراف على هذا العمل المتواضع،بوساطته العلمية ونصائحه الدّقيقة ، والّذي لم يوفّر مجهودا أو يبخل على طلّابه بإرشاداته .جزاه اللّه عنّا كلّ خير ووفّقه لما يحبّه ويرضاه.

كما نشكر أساتذة كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة الأفاضل المحترمين، تخصّص اللّغة العربيّة وآدابها خاصّة، واللّغات والآداب عامّة، الّذين استقبلونا، ومنحونا شرف تحصيل العلم، وتحسين المستوى. كما لا أنسى تقديم التّحيّة والشّكر لكلّ أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل الذين سيسهمون حقا في قراءة هذا العمل، وتصحيحه وتقييمه وتقويم إعوجاجه.

وشكرنا موصول إلى كلّ من أمدّنا بالدّعم.

إهـداء

إلى جنة الدنيا إلى معنى الحب والحنان والتفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب أمي العزيزة.

إلى من كلله الله بالهبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار أرجو من الله أن يمده العمر الطويل إلى والدي وحبيبي وسندي حفظه الله لي....

إلى أخواتي العزيزات: حميدة – سليمة

– جهيدة – سناء – فاطيمة – سامية .

وإخوتي: كريم ومحمد

إلى عمتي زويلح تومية

إلى زوجي وسندي: نواضرية أمين

إلى من بوجودهم تحلو الدنيا وأوقاتي إلى من عرفت بهم معنى الصداقة والوفاء

وعلموني أن لا أتخلى عنهم إلى رفيقات دربي:

فتيحة – أمال جيلالي – مخطارية –كريمة – فرح – خديجة – ذهيبة – نورية –

شريفة – أمينة – حنان – أمال بن جازية.

إلى رفيقة الدرب التي تكبدت معي مشقة هذا العمل والأخت

والصديقة: ناحل الحاجة .

زويلخ أحلام

إهـداء

إلى من ربّتني وكانت لي دوما صدرا حنونا ، وأنارت دربي ، وأعانتني بالصّلوات والدّعوات ، إلى أغلى إنسان في هذا الوجود "أمّي الحبيبة "

إلى من عمل بكدّ في سبيل تنشئتي وتصويب خطاي بعد اللّه عزّ وجلّ، وعلّمني معنى الكفاح، واوصلني إلى مراتب النّجاح، وكان لي داعما في مشوار حياتي ، إلى أبي وسندي الغالي ، أدامه اللّه لي ذخرا وفخرا

إلى ابنتي وقرّة عيني " منار "

إلى إخوتي وأخواتي ، زوجة أخي وأبناؤه فوانيس البيت .

إلى أخي وابن عمّي "معاشو كمال" الّذي كان مساعدا وعونا لي.

إلى الأمّ الثّانية الغالية، النّاصحة والموجّهة صاحبة القلب الطّيّب الحنون "منصور عودة"

إلى الأب الثّاني الّذي يرعاني ، يدعو لي ويهتمّ "منصور عبد القادر"

إلى توأم روحي، صديقتي، أختي ورفيقة دربي في كلّ حين" منصور فتيحة "

وإلى أخواتي: صفاء، مروة، آية وسارة .

دون أن أنسى زميلتي أحلام زويلخ الّتي رافقتني وتحمّلت معي مشقّة إعداد هذا البحث .

حفظهم الله لي جميعا من كلّ أذى

ناحل الحاجة

مقدّمة

شكّل الإسلام منذ شرقت شمسه حجر عثرة للكثيرين من أعداء البشريّة لِما حمله من تعاليم سمحة، ومبادئ تدعو إلى احترام الآخر؛ فكرا وسلوكا وعقيدة ، ما شكّل لمعارضيه حاجزا لأنّه يهدّد فساد عقيدتهم، وخبثهم . فقد زرع بذلك الرّعب في قلوبهم خشية أن يكتشف أبناؤهم حقيقته المغرية وكيف لا وهو دين الحقّ، النّظام، الاحترام، التّسامح والاتّحاد...

ولإزاحة هذا الدّين من طريقهم، ومحوه فكّر الغرب في طرق تقضي عليه كان أوّلها وجوب التّعرّف عليه، والوقوف على أغواره، ليعدّوا العدّة ويتصدّوا له. ولتتمّ معرفة هذا الدّين ينبغي الاحتكاك بأبناء جلدته؛ ولا سيما العرب منهم، ومن ثمّ دراسته من كلّ الجوانب الدّينيّة، الفكريّة، العلميّة، الأدبيّة والفنّيّة. ووسمت تلك الدّراسات بالاستشراق، ومن يمارسها بالمستشرقين.

وقامت هذه الأبحاث على مناهج وأسس، كانت في أغلبها تدسّ السّمّ في العسل، وتنفث شرّها كلّما سنحت لها الفرصة، بل وتعمل في أغلب الأحيان على خلق الفرص، للوصول إلى مبتغاها. وقد أُلّفت في هذا الصّدد العديد من الكتب والأطروحات؛ فمنها ما كان صاحبها ذاتيّا معتمدا على جهوده المستقلّة في البحث وتقصّي الحقائق. ومنهم من اعتمد على كتابات ودراسات غيره؛ والّتي كانت في الغالب مُغرضة تدفعها نوايا خبيثة. ومنهم من كان نقده تحتكم إلى العاطفة؛ فنجد كتاباته ترسم حدودها توجّهاته وخلفياته الدّينيّة، أو الفكريّة.

ولمّا كان هذا هو الحال ظهر كتاب "الاستشراق" لصاحبه المفكّر الفلسطينيّ "إدوارد سعيد، والّذي توجّه بنقوده الصّارمة إلى أولئك المستشرقين الّذين أساؤوا إلى الإسلام والعرب والمسلمين، وأراد من خلال كتابه الواسع الصّيت أن يفضح تلك الإيديولوجيّات والمقاصد الخبيثة، بالإضافة إلى كتاباته وأطروحاته الأخرى ك "الثّقافة والامبرياليّة"، "تغطية الإسلام"...وغيرها. وبطبيعة الحال لكلّ فعل

ردّة فعل؛ لم يسلم ناقدنا من النّقد والاعتراضات الّتي وُجّهت إليه، بسبب نقده للاستشراق وللقائمين عليه.

وتكمن أهمّية موضوعنا في: التّعرّف على جوانب من حياة المثقّفين والمفكّرين. والبحث فيما بذلوه من مجهودات جبّارة طيلة مسيرتهم، كما له أهمّية بالغة في إنارة أفكارنا، وانفتاحها على ما كان مخبوءا مسكوتا عنه مثلما فعل مفكّرنا.

كما أنّه من أبرزّ ما يضفي أهمّية على هذه الدّراسة هو التّعرّف على الألمعيّ الفذّ إدوارد سعيد المثقّف الفلسطينيّ الّذي طالما دافع عن قضيّة الشّرق، والقضيّة الفلسطينيّة؛ من خلال ما عاشه من ضغوطات، وتذبذب في الهويّة، إضافة إلى مرارة الشّعور بالمنفى.

والتّعرّف على أبرز قضيّة من قضاياه - بحيثياتها - الّتي طرحها واستفاض في حديثه وأبحاثه حولها، ألا وهي حركة الاستشراق. دون أن نسى متعة التّعرّف على مؤلّفاته، ونقّاده .

فماهي المرجعية الفكريّة والدّينيّة الّتي أسّست لحركة الاستشراق؟ وما هي الإرهاصات الّتي صاحبت هذه الحركة؟ وما الأثر الّذي خلّفه الاستشراق إن كان على الغرب أو الشّرق ؟وكيف كانت ممارسات الاستشراق وآلياته؟

وماهي المرجعيّة الفلسفيّة الّتي جعلت إدوارد سعيد ينتفض ويتبنّى نقد الاستشراق؟

وكيف نظر إدوارد سعيد إلى ثنائيّتي المعرفة والسّلطة؟ ولاسيما في الخطاب الاستشراقيّ؟

وماهي الممارسات الاضطهاديّة والإمبرياليّة الّتي مورست تجاه الشّرق؟

ومَنْ مِن الغرب والعرب عارض وخالف إدوارد سعيد في نظرته للاستشراق؟

وككلّ بحث لدينا أسباب تكمن خلف اختيارنا للموضوع؛ فأمّا فيما تعلّق بالأسباب الشّخصية، في تتمثّل في :الإعجاب بشخصية المثقّف واسع الاطّلاع ، وجوانبَ من حياته ، وفكره .إضافة إلى الوقوف على أهمّ ما عالج من قضاياه .

وفيما يخصّ الأسباب الموضوعيّة فتتمثّل في: جدّة الموضوع، التّعرّف على نقّاد المفكّر إدوارد سعيد ،وبعض القضايا الّتي لم تعرض من قبل ، وإن عُرضت فلم تستوف حقّها، فحاولنا البحث فيها بدورنا قدر المستطاع .إلى جانب التّعرّف على الخلفيات الفكريّة الّتي أسهمت في تشكيل فكر وشخصية إدوارد سعيد ،لتكون له آراء محايدة وذاتيّة لكشف الحقائق .

دون أن ننسى رغبتنا الجامحة في الاستفادة من رؤية مفكّرنا - إدوارد سعيد- الثّاقبة.

واستندنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع نأتي على ذكر أهمّها:

الاستشراق المثقّف والسّلطة، تعقيبات على الاستشراق والثّقافة الإمبرياليّة ،عند إدوارد سعيد،مكسيم رودنسون ، الإسلام الأصوليّ في وسائل الإعلام الغربيّة من وجهة نظر أمريكيّة لبرنارد لويس وإدوارد سعيد ،برنارد لويس سيّاف الشّرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو2، الاستشراق والاستشراق معكوسا لجلال صادق العظم . ومجموعة من المصادر والمراجع الأخرى.

ولقد اعتمدنا في دراستنا على منهج نقد النّقد والقراءة التّفكيكيّة؛ بحيث كان إعتمادنا على منهج نقد النقد في نقد ادوارد سعيد لحركة الاستشراق، ونقد المستشرقون الغرب لادوارد سعيد، وكذلك بعض العرب. والقراءة التفكيكية تتجلى في تفكيك ادوراد سعيد للاستشراق، أمّا المنهج التّحليليّ فاستندنا عليه في تحليل

مدى مساهمة الغرب في ظهور حركة الاستشراق، وتحليل موقف إدوارد سعيد منه، ودفاعه عن الشّرق. إضافة إلى موقف نقّاده منه.

ولإنجاح عملنا استغلّينا الموقف لتقسيم بحثنا إلى: مدخل، مقدّمة، ثلاثة فصول، خاتمة، قائمة المختصرات لبعض المصطلحات المترجمة، من الإنجليزيّة إلى العربيّة، إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع المعتمدة.

مقدّمتنا كانت تمهيدا عامّا حول: وقوف الإسلام حاجزا في طريق أعدائه، وتخطيطهم للتّخلّص منه، ما مهّد إلى ظهور حركة الاستشراق، ونقدها من قبل مفكّرنا، واعتراض بعض المفكّرين النّقّاد على موقفه من الاستشراق.

كما أشرنا إلى أهمّية دراسة الموضوع، إضافة إلى الأسباب الموضوعيّة والشّخصيّة لاختيارنا للموضوع. ثمّ طرحنا إشكالية دراستنا، والّتي تفرّعت عنها سلسلة من الأسئلة الفرعيّة، كما اعتمدنا في بحثنا عدّة مناهج، لنلمّ بجوانب دراستنا، مع ذكر مجموعة من المصادر والمراجع الّتي اعتمدنا عليها، وأبرز ما واجهنا من صعوبات، في مجال بحثنا.

وجاء الفصل الأوّل تحت عنوان: الاستشراق عند إدوارد سعيد، وتفرّعت عنه ثلاث مباحث؛ المبحث الأوّل يحمل عنوان: مفهوم الاستشراق عند إدوارد سعيد، ومرجعيّته الفكريّة، وتأثّره بكلّ من كارل ماركس وميشال فوكو. المبحث الثّاني بعنوان: ثنائيّة السّلطة عند إدوارد سعيد. امّا المبحث الثّالث فعنونّاه: ثنائيّة شرق غرب في نظريّة الاستشراق عند إدوارد سعيد" مدرسة ما بعد الكولونياليّة".

أمّا الفصل الثّاني فخصّصناه لنقّاد إدوارد سعيد من الغرب وقسّمناه إلى مبحثين اثنين؛ المبحث الأوّل: كيف نقد المستشرق الفرنسيّ مكسيم رودنسون إدوارد

سعيد، وبعض الجوانب الّتي تطرّق إليها في نقده له. أمّا المبحث الثّاني فأبرزنا فيه ما تعارض فيه المستشرق البريطانيّ الأصل مع إدوارد سعيد.

وعنونّا الفصل الثّالث بـ: نقّاد إدوارد سعيد من العرب؛ واشتمل على ثلاثة مباحث. المبحث الأوّل ناقشنا فيه نقد وائل حلّاق لإدوارد سعيد. والمبحث الثّاني: تطرّقنا فيه إلى الجوانب الّتي لم يتّفق فيها جلال صادق العظم مع إدوارد سعيد. أمّا المبحث الثّالث؛ فناقشنا فيه نقد مهدي عامل لإدوارد سعيد. وذيّلنا عملنا بخاتمة فيها حوصلة لما جاء في بحثنا. وأتبعناها بقائمة تحتوي على بعض المصطلحات الّتي أشرنا إليها في عملنا، وقابلناها بترجمتها باللّغة العربيّة، ثمّ قائمة تحتوي على المصادر المراجع الّتي اعتمدنا عليها في بحثنا.

ونشكر الأستاذ المشرف الدكتور منصور مهيدي الّذي رافقنا طيلة هذه الرحلة العلمية، والّذي لم يبخل علينا - بتواضعه ودماثة خلقه المعهودين - بنصائحه الجوهريّة الثّمينة، وندعو له بالتّوفيق في حياته العلميّة والعمليّة.

المدخل

الاستشراق والاضطهاد

الامبرياليّ للشّرق

إنّ المتصفّح لكتب المؤرّخين ولا سيما في ميدان الأدب ، يجد أنّ الاهتمام بالبحث في حياة العرب وخاصّة المسلمين ؛ فكرهم عقيدتهم وعاداتهم يرجع إلى بزوغ فجر الإسلام ، على يديْ نبيّنا -عليه أزكى صلاة وتسليم-"وحيث أنّ الاهتمام بالعرب عند المؤرّخين القدامى قد ظهر في كتب هيروديتس مؤرّخ القرن الخامس قبل الميلاد وينوفراست تلميذ أرسطو الّذي تحدّث حديثا شيّقا عن طيوب بلاد العرب الشّهيرة في كتابه"تاريخ البنات" والجغرافيّ اليونانيّ سترابون في مستهلّ القرن الأوّل للميلاد والمؤرّخ الرّومانيّ جليني في القرن الثّاني".[1]

ففكّر الغرب وصمّم أن يشدّ الرّحال إلى الشّرق ليدرسه ويقف على ما فيه من خبايا وأسرار ليصير فيما بعد مستعمرات له، يفرض عليها هيمنته ، ويستغلّها لتطوير تجارته "ولقد ظلّ الأوربّيّون يتتبّعون العرب وأحوالهم حتّى إنّنا نجد بعض الّذين نشروا عن العرب كتبا ."[2] وسُمّيت هذه الحركة الغربيّة لفهم الشّرق ودراسته ب "الاستشراق"" والّذي كان يعني : دراسة الشّرق من جميع النّواحي . وكان مفهوم (الشّرق)، في أذهان الأوربّيّين ينصرف غالبا إلى الشّرق العربيّ الّذي كان يشمل فيما يشمل الشّرق الإسلاميّ كذلك لأنّه ينضوي تحت اسم الحضارة العربيّة الإسلاميّة ويحمل طوابعها وخصائصها عموما."[3]

وهناك من يرى أنّ هذا التّعريف محدود الرّؤية "إذ أنّ لكلمة (الشّرق) مدلولا معنويّا إذ أنّ البحث اللّغويّ الأصليّ لكلمة (Orient) في اللّغات الأوربّيّة الثّلاث، المستمدّ من الأصل اللّاتينيّ، يوضّح أنّ معناها يتمركز حول طلب العلم والمعرفة والإرشاد والتّوجيه. فاستخدام كلمة بهذه الدّلالة اسما لعلوم تبحث في منطقة معيّنة، تعني اعتراف بأنّ العلم والمعرفة والإرشاد كان يُطلب من هذه المنطقة، وأنّ

[1]- عبد القهار العاني،الاستشراق والدّراسات الإسلاميّة، عمان ، ط1،ص7

[2]-المرجع نفسه ، ص8 .

[3]- محمود المقداد ، تاريخ الدّراسات العربيّة في فرنسا، د.ط، الكويت، ص 8-9.(جمادى1 1433، نوفمبر/تشرين1992م، ص8-ص9 .

وصفها بالشّرق يعني بالمقام الأوّل أنّها المنطقة الّتي أشرقت فيها شمس المعرفة."[1]

والاستشراق هو حركة شكّلتها الدّول الغربيّة لتوظّفها كوسيلة لمعرفة الشّرق، وفرض نفوذها وسلطتها عليه يقول محمّد عابد الجابريّ: " النّصوص صنفان؛ صنف إيديولوجيّ الطّابع يضمّنه كاتبه هواجسه الأيديولوجيّة (مسبقات ، احكام جاهزة ، تطلّعات ، رغبات ....) وصنف علميّ الميول يحاول فيه صاحبه أن يتجرّد من تلك الهواجس وأن يتقيّد فقط بما يبدو له أنّ الواقع المعطى الّذي يبنيه العقل وحده .ويمكن اعتبار المعرفة الاستشراقيّة من الصّنف الأوّل وهو صنف إيديولوجيّ ،لأنّ هذه المعرفة بالأساس جاءت لخدمة الآلة الاستعماريّة الغربيّة الّتي تريد إخضاع الشّرق."[2]

-بداية الاستشراق:

يختلف المؤرّخون في تحديد تاريخ بداية حركة الاستشراق، فمنهم من يقول أنّها كانت في القرن العاشر الميلاديّ "بدءا من الرّاهب الفرنسيّ جربردي أورالياك (940 - 1003م) الّذي قصد الأندلس وتتلمذ على أساتذة من المسلمين في إشبيلية وقرطبة . حتّى أصبح من أكثر علماء عصره إلماما بالثّقافة العربيّة الإسلاميّة، وقد اعتلى سدة البابويّة في روما سنة 999م - 1003م، وتسمّى بسلفستر الثّاني."[3]

وبخلاف هذا نجد البعض يذكر أنّ انطلاقة الاستشراق قد بدأت بوادرها في القرن السّابع، مع الفتوحات الإسلاميّة ، والّتي ساعدت اوربّا في التّعرّف على ثقافة الشّرق " اتّصلت أوربّا بالثّقافة الشّرقيّة عن طريق الفتوح الإسلاميّة، في

[1]- عبد الله محمّد الأمين النّعيم ، الاستشراق في السّيرة النّبويّة -دراسة تاريخيّة لآراء(وات بروكلمان-قلهاوزن) ،ط1 ،1997 ،ص15-16 .

[2]- حسنيوي عبد الرّحمن ، ما قلّ ودلّ في نقد الاستشراق الماركسيّ ،مركز نماء للبحوث والدّراسات،ص3.

[3]-محمّد عبدالله الشّرقاويّ، الاستشراق والغارة على الفكر الإسلاميّ ، القاهرة ،د.ط ، ص7.

القرن السّابع الميلاديّ، وما بعده ثمّ عن طريق الصّراع الّذي يسمّى بالحروب الصّليبيّة حينا، ويسمّيه الصّليبيّون واليهود والوثنيّون والمصبوغون بثقافتهم بالاستعمار، أو المطامع الاستعماريّة حينا آخر، وذلك بغية التّخفيف من حدّة المقاومة الإسلاميّة للغزو الصّليبيّ أو اليهوديّ أو الوثنيّ، بصرف القلوب الإسلاميّة عن حماستها تجاه الغزاة الصّليبيّين وحلفائهم" .[1]

وكانت الكنيسة المبارك والمشجّع الأبرز على إقامة أبحاث حول الشّرق معتمدة كأساس لتلك الخطوة على ضرورة تعلّم لغته " في القرن السّادس عشر وما بعده ، أدّت النّزعة الإنسانيّة في عصر النّهضة الأوربّيّة إلى دراسات أكثر موضوعيّة من ذي قبل ، ومن ناحية أخرى شجّعت البابويّة الرّومانيّة دراسات لغات الشّرق ن من أجل مصلحة التّنصير.وفي عام 1539م تمّ إنشاء أوّل كرسيّ للّغة العربيّة في الكوليج دي فرانس في باريس ،وشغل هذا الكرسيّ جيوم بوستيل Postel Guillaume (ت1581م) الّذي يعدّ أوّل المستشرقين الحقيقيّين ."[2]

وعليه فقد عمل الأوربّيون وخطّطوا للتّمكّن من اللّغة العربيّة ، وإتقانها بشتّى السّبل ليلمّوا بالحضارة العربيّة، ويفهموا عقيدة هذه الشّعوب؛ علومها، فكرها، فنونها وأدبها. لينشروه في الأوساط الغربيّة بكلّ الطّرق؛ ترجمة كانت، أو اقتباسا، أو نقدا، حسب ما يخدم سياستها. دون أن ننسى رغبتهم في الاستفادة من علوم الشّرق.

ومع أنّ الغرب الصّليبيّ سلّم بأنّ الحلّ الوحيد في معرفة الإسلام هو الاتّصال بمصادره ومرجعيّاته الأصليّة الّتي تمكّنهم منه، إلّا أنّه ومع الأسف الشّديد كانت - بمعرفتها له – تُصدر أحكاما موضوعيّة نسبيّا ، وكانت تستند في

[1]- عبد المتعال محمّد الجبريّ ، الاستشراق وجه الاستعمار الفكريّ ، القاهرة ،ط1 ، 1416ه - 1995م ، ص177 .
[2]- محمود حمدي زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكريّة للصّراع الحضاريّ ، ط المنار ،ص36 .

أحكامها تلك على مسلّماتها المسبقة، والّتي مفادها أنّه دين مُعاكس مُعرقل وفاضح لقراراتها ومبادئها ، وبالتّالي هو دين لاخير فيه.

وقد اعترف المستشرقون المعاصرون بذلك الأمر،فقال رودي بارت: "صحيح أنّ العلماء ورجال اللّاهوت في العصر الوسيط كانوا يتّصلون (بالمصادر الأولى)

في تعرّفهم على الإسلام وكانوا يتّصلون بها على نطاق واسع،ولكن كلّ محاولة لتقييم هذه المصادر على نحو موضوعيّ نوعا ما،كانت تصطدم بحكم سابق يتمثّل في أنّ هذا الدّين المعادي للنّصرانيّة لا يمكن أن يكون فيه خير،هكذا كان النّاس لا يولون تصديقهم إلّا لتلك المعلومات الّتي تتّفق مع هذا الرّأي المتّخذ من قبلُ وكانوا يتلقّفون منهم كلّ الأخبار الّتي تلوح لهم مسيئة إلى النّبيّ العربيّ وإلى دين الإسلام"[1] وما أجّج رغبة الغرب وزادها جموحا للاهتمام بدراسة الشّرق هو فشل الحروب الصّليبيّة " وكان القرآن هو أوّل ما صوّبوا إليه سهامهم ، وثنّوا برسول الله محمّد - صلّى الله عليه وسلّم - والخلفاء الرّاشدين ، والصّحابة وتاريخ الإسلام . وقد أُوجد هذا النّوع من الاستشراق العدوانيّ - في الكيد للإسلام - كما قال رودي بارت سنة 1143م حين تمّت أوّل ترجمة للقرآن إلى اللّاتينيّة، وأعقبها ظهور كتابات المستشرقين عن السّيرة وعن بعض الشّخصيات الإسلاميّة البارزة، وذلك

بغية التّأثير على المسلمين، ليتركوا دينهم في حركة ظاهره العلم، وباطنها المكر."[2]

ويشير المستشرق الألمانيّ - أيضا إلى ذلك - من أنّ ظاهرة الاستشراق اهتمّت بداية بالقرآن الكريم ، برغبة من رجال الكنيسة " الدّراسات العربيّة والإسلاميّة ترجع إلى القرن الثّاني عشر.

[1]- رودي بارت ،الدّلراسات العربيّة والإسلاميّة في الجامعات الألمانيّة،المستشرقون الألمان من تيودور نولدكه ،تر:مصطفى ماهر،القاهرة،د.ط،ع.1784،2011م،ص15.

[2]- عبد المتعال محمّد الجبريّ ،الاستشراق وجه الاستعمار الفكريّ ، القاهرة ، ط1 ،1416ه - 1995م ،ص178 .

ففي عام 1143تمّت ترجمة القرآن لأوّل مرّة إلى اللّغة اللّاتينيّة بتوجيه من الأب بيتروس فينيرابيليس رئيس ديركلوني ، وكان ذلك على أرض إسبانيّة "[1]

ـ دوافع الاستشراق وأسبابه :

أوّلا) الدّافع الدّينيّ :

يعود العامل الأوّل لظهور الاستشراق إلى تلك النّزاعات والحروب الّتي دارت رحاها بين العالمين: الإسلاميّ والغربيّ، ما دفع بالصّليبيّين إلى الإصرار على معرفة واكتشاف الشّرق، وعقيدته الّتي راحت تنتشر في ربوع العالم انتشارَ النّار في الهشيم . ماجعلهم يضطربون " فباعتباره مشكلة عمليّة استدعى الأمر اتّخاذ إجراءات معيّنة ؛ كالصّليبيّة والدّعوة إلى النّصرانيّة والتّبادل التّجاريّ، وباعتباره مشكلة لاهوتيّة تطلب بإلحاح العديد من الإجابات على العديد من الأسئلة في هذا الصّدد، وذلك يقتضي معرفة الحقائق الّتي لم يكن من السّهل معرفتها. وهنا ظهرت مشكلة تاريخيّة صار من المتعذَّر حلّها ، كما نَدُرَت إمكانية تناولها دون معرفة أدبيّة ولغويّة يصعب اكتسابها ."[2] فهم بسعيهم إلى التّعرّف عليه ، يريدون معرفة جوانب القوّة والضّعف فيه وفي أبنائه ، فيعمدون بعدها إلى إيقاف تأثيره في العالم عامّة، والعالم الغربيّ خاصّة . وكلّ هذا لتغطية فشل الكنيسة وقصورها ، وليس هذا فحسب ، بل لتهيئة الأوطان الشّرقيّة والإسلاميّة لاستعمارها، وإخضاعها تحت نفوذهم وسيطرتهم .

"وقد كانت الكنيسة تشعر بمرارة حقيقيّة تجاه المدّ الإسلاميّ الّذي سرعان ما وصل إلى القسطنطسنيّة عاصمة الإمبراطوريّة البيزنطيّة ،وما أفرزه ذلك من ظهور عصور النّهضة ، الّتي كانت هي الأخرى مِعول هدم في بنية الكنيسة

[1]- رودي بارت ، الدّراسات العربيّة والإسلاميّة في الجامعات الألمانيّة ،المستشرقون الألمان من تيودور نولدكه،ص14 .
[2]- محمود حمدي زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصّراع الحضاريّ،القاهرة،ط2،1409ه - 1989م،ص28.

والتّفكير اللّاهوتيّ."[1] نخلُص إلى أنّ دافعا حقيقيّا يوجّه ما تقوم به الكنيسة تجاه الإسلام ، وهو كراهية هذه العقيدة الثّابتة الحقيقيّة . ولم يفوّت النّصارى فرصة في شنّ الحرب على الإسلام وأبنائه من بني جِلدته .

"وتعاونت الكنيسة مع ملوك أوربّا على شدّ أزْر المستشرقين والتّمكين لهم في مهمّتهم الّتي كان نصفها الأوّل سياسيّا ونصفها الآخر تبشيريّا تعصّبيّا . وحسب ما يرى بعض الباحثين فإنّ الاستشراق بدأ بنشاط الرّهبان في مجال التّرجمة ، حيث توجّهت البعثات العلميّة المسيحيّة إلى الأندلس ."[2]

ومن خلال الإرساليّات والعمليّات التّبشيريّة الّتي كانت تسير في عملها سيرا حثيثا، من مُنطَلَق أنّ الإسلام يواجه معتقداتها ، ويفنّدها ، ويقرّر زِيفها وبطلانها بالأدلّة الدّامغة ؛ كالتّثليث ، بنوّة المسيح والصّلب والفداء ،وبإدراكهم أنّه يمثّل تهديدا حقيقيّا ، للنّصرانيّة الّتي غزاها في عقر دارها ، وأقام سدّا منيعا في وجه انتشارها، "وقال المؤرّخ رينيه جروسيه و جوانفيل الّذي رافق الملك لويس التّاسع في حملته: إنّ لويس في خلوته هو أوّل من فكّر في سلاح التّنصير،وفي جمع كلمة أوربّا على هذا المنهج، والعمل على استخدام من يمكن إغراؤهم من نصارى الشّرق ، وإنشاء قاعدة في الغرب للعمل الصّليبيّ على الأراضي الممتدّة على ساحل البحر الأبيض المتوسّط، وتشمل فلسطين والأردن ولبنان وجزءا من سوريا والبلاد المقدّسة ، وحتّى الإسكندريّة ."[3]

هَبّوا يكتبون عن الإسلام بروح متعصّبة، وقلوب حاقدة، وقامت طلائع المستشرقين تعمل في دأب على تشويه صورة الإسلام ، ورسوله وتاريخه، لدى

[1]- سعد آل حميد،أهداف الاستشراق ووسائله،جامعة الملك سعود،كلّية التّربية ،قسم الثّقافة الإسلاميّة،ص2(المقدّمة).
[2]- عبدالله محمّد الأمين النّعيم ،الاستشراق في السّيرة النّبويّة ، دراسة تاريخيّة لآراء(وات،بروكلمان،قلهاوزن)،ط1،1417ه-1997م،ص18.
[3]- عبد المتعال محمّد الجبريّ،الاستشراق وجه الاستعمار الفكريّ ، القاهرة ، ط1 ،1416ه - 1995م ،ص80.

الأوربّيّين حتّى لا يعتنقوه، ولم يتركوا نقيصة ولا رذيلة إلّا وألصقوها به، وبِنبيّه، وتاريخه ، ورجاله ؛ لظنّهم واعتقادهم أنّه دين معادٍ للنّصرانيّة .

ومهما حاول أعداء الإسلام من المستشرقين أو غيرهم القول بأنّ الاستشراق ظاهرة وحركة علميّة بحتة ، فهو افتراء . ونجد بتصفّحنا لكتب الاستشراق أو أبحاثه ، وكذا أطروحاته مايفضح ادّعاءاتهم.

"وقد اعترف يوهان فوك بالدّافع التّبشيريّ فقال :إنّ الاستشراق لم يكن عملا علميّا محضا، بل إنّ المراد منه هو الرّدّعلى الإسلام ، والتّبشير بالنّصرانيّة بين المسلمين بتراجم عربيّة للإنجيل "[1].

للأسف الشّديد رافقت الاستشراق والمستشرقين الرّوح العدوانيّة الكارهة للشّرق وأبنائه، وعقيدتهم. إلّا النّزر القليل ممّن عرفوا حقيقة الإسلام، والمسلمين ، باعتمادهم على أبحاثهم الذّاتيّة والمستقلّة، دون الاعتماد على ما أقرّ به غيرهم من الحاقدين والمتربّصين .وظلّت كامنة لم تندثر مع الزّمن، تنفث سمومها وأحقادها في كلّ وقت وحين .

ثانيا- الدّافع العلميّ :

تعدّدت دوافع الغرب الصّليبيّ حين تفكيره في الانتقال إلى مرحلة دراسة الأراضي العربيّة والإسلاميّة والاهتمام بحضارتها، فكرها وثقافتها. فإلى جانب الباعث الدّينيّ ، كان هناك دافع علميّ ؛ فهي بتوجّهها إلى دراسة الشّرق ، طمحت في معرفة علومه والاقتباس منها، لتفيد بها في تطوّر حضارتها "رأى زعماء أوربّا أنّه إذا كانت أوربّا تريد النّهوض الحضاريّ والعلميّ، فعليها بالتّوجّه إلى بواطن تدرس لغاته وآدابه وحضارته .وبالرّجوع إلى قوائم الكتب الّتي ترجمت

[1]- محمّد البهيّ ومحمّد ياسين ،الهدف الدّينيّ من دراسة التّراث الإسلاميّ(من وجهة نظر محمّد البهيّ ومحمّد ياسين)،ص94

إلى اللّغات الأوربّيّة لعرفنا حقيقة أهمّية هذا الهدف من أهداف الاستشراق؛ فالغربيّين لم يتركوا مجالا كتب فيه العلماء المسلمون حتّى درسوا هذه الكتابات وترجموا عنها ، وأخذوا منها "[1]

لقد يكنِ السّبق في الارتحال طلبا للعلم والنّهل منه حِكرا على الأأوربّيين وحدهم ، فقد سبقهم إليه المسلمون"الرّحلة إلى العلم أسلوب عرفه المسلمون من أوّل يوم ن وقد عرفته أوربّا لأوّل مرّة في القرن الخامس عشر، فقد قصد أندره مونكاجون بلو الإيطاليّ دمشق فتضلّع من العربيّة وأتمّ علمه برحلة قام بها إلى لبنان ومصر وفارس وآسيا الصّغرى ،وعاد إلى مؤسّسة باودي لمؤسّسيها العرب، فشرح فلسفة ابن سينا، ورأى أنّ ترجمته في بلاط فردريك الثّاني لم تكن صحيحة فصحّحها ثمّ تتابعت الرّحلات فزار لبنان روجيه سبتيه،وزار شاتو بريان القدس..وغيرهم كثير."[2]

ولأنّ الغرب اهتمّ بعلوم العرب وآدابهم وثقافتهم وفكرهم وفنونهم أنشأوا منابر للّغة "في سنة1530م أنشأ فرونسوا الأوّل معهد فرنسا بباريس وأعدّ فيه منبرا لتدريس العربيّة واليونانيّة ،1587م جدّد هنري السّادس منبر العربيّة في معهد فرنسا . وفي أواخر القرن السّابع عشر اشتهر في جامعة أوكسفور و كمبردج عدد من فطاحل المتخصّصين في العربيّة أمثال توماس جريوز وإبراهام ويلوك وصموئيل كلارك ثمّ بريان ولتون ثمّ دلي لفتوس ..."[3]

وقد أُنشئت معاهدُ للّغات الشّرقيّة في عدّة مناطق وبلدان أوربّيّة - وحتّى أمريكيّة - معاهد في جامعة برلين ، كما أنشئت مدارس في العواصم الكبرى

[1]- مازن بن صلاح مطبّقاتي ، الاستشراق، كلّية الدّعوة بالمدينة المنوّرة،جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة ،ص7 .
[2]- عبد المتعال محمّد الجبريّ ، الاستشراق وجه الاستعمار الفكريّ، القاهرة ، ط1 ،1416ه - 1995م ،ص28 .
[3]- عبدالمتعال محمّد الجبريّ،الاستشراق وجه الاستعمار الفكريّ ، القاهرة ، ط1 ،1416ه - 1995م ،ص 27 .

بأوربّا، يقصدها الغربيّون وبعض مبعوثي الشّرق ، ليتعلّموا دراسات شرقيّة على أيدي المستشرقين .

ثالثا- الهدف الاقتصاديّ والتّجاريّ :

كانت دول الغرب المهيمنة في حاجّة ماسّة إلى موارد طبيعيّة، وموادّ أوّليّة لإنعاش مصانعها ، واقتصادها ومن ثمّ تجارتها . كما تحتاج إلى مناطق تسوّق إليها منتوجاتها "فكان الشّرق الإسلاميّوالدّول الإفريقيّة والأسيويّة هي هذه البلاد، فنشطوا في استكشافاتهم الجغرافيّة ، ودراساتهم الاجتماعيّة واللّغويّة والثّقافيّة وغيرها . وهناك من يرى أنّ الهدف الاقتصاديّ كان هو الأساس في الاستشراق، وقد استغلّ الدّين والتّنصير لتحقيق الأهداف الاقتصاديّة. "[1]

يخطّط الغرب بحنكة ومكر ودهاء ، حتّى يبقى دائما المهيمن ، وليحقّق ذلك يزرع عيونا له في كلّ مكان من العالم ، ولا سيما إذا كان الأمر يتعلّق بالشّرق ؛باعتباره ملاذا له يُسهّل عليه بسط أجنحته، على جميع الأصعدة ، وبخاصّة التّجاريّة ، الصّناعيّة والاقتصاديّة ،ليصبح بذلك العين السّاهرة والمتربّصة .

" ولذلك فإنّ أشهر البنوك الغربيّة(لويدوبنك سويسرا) تصدر تقارير شهريّة هي في ظاهرها تقارير اقتصاديّة ، ولكنّها في حقيقتها دراسات استشراقيّة متكاملة؛ حيث يقدّم التّقرير دراسة عن الأحوال الدّينيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة والثّقافيّة للبلاد العربيّة الإسلاميّة ليتعرّف أرباب الاقتصاد والسّياسة على الكيفية الّتي يتعاملون بها مع العالم الإسلاميّ .ومن الطّريف أنّ شركة الخطوط الهولنديّة تقدّم

[1]- مازن بن صلاح مطبّقاتي، الاستشراق ،كلّية الدّعوة بالدينة المنوّرة ،جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة ،ص8 .

لكبار موظَّفيها دراسات من هذا النّوع حتّى يتعرّفوا إلى العقليات الّتي يتفاوضون معها وإلى خلفياتهم ."[1]

ونجد حاجة الدّول المستعمرة إلى موادّ أوّليّة قائمة إلى حدّ السّاعة، فمن جهة تلبّي حاجياتها نظرا لغنى الشّرق بالثّروات الطّبيعيّة، ومن جهة أخرى تستغلّ ذلك لفرض هيمنتها وتسلّطها على تلك الأراضي ، وتزرع فيها روح الاتّكاليّة والتّبعيّة. كما علينا أن نتيقّن بالخطر المُحدق بالشّرق بما أنّ " ثروات الشّرق الإسلاميّ وخيراته وموارده إحدى الأهداف الّتي يسعى الغرب للسّيطرة عليها. لماذا؟ لاحتياج الغرب لها في ازدهار ونموّ صناعته وتجارته، ولحرمان شعوب المنطقة منها، ولتوسيع تجارة الغرب بالاستيلاء على الأسواق التّجاريّة، وللقضاء على الصّناعات المحلّيّة."[2]

رابعا- الهدف التّوسّعيّ الاستعماريّ:

عندما احتلّ المستعمِر العالم خلال القرنين التّاسع عشر والعشرين رأى أن يتعلّم موظّفوه لغاتِ البلدان المستعمرَة، وتاريخها وتراثها، ليتمكّنوا من تهيئتها للخضوع إلى سياستهم الاستعماريّة.

" لقد كان كثير من موظَّفي الاحتلال على دراية بالشّرق لغة وتاريخا، وسياسة واقتصادا. وقد أصدر على سبيل المثال مستشرق بريطانيّ كتابا من أربعة عشر مجلّدا بعنوان (دليل الخليج الجغرافيّ والتّاريخيّ) وكان موظّف الحكومات المحتلّة لا يحصل على الوظيفة في إدارة الاحتلال مالم يكن على دراية بالمنطقة الّتي سيعمل بها ."[3]

[1]- مازن بن صلاح مطبّقاتي، الاستشراق ،كلّية الدّعوة بالدينة المنوّرة ،د.مازن بن صلاح مطبّقاتي،ص 8.
[2]- بشير إسماعيل حمّو ،مركز التّميّز، كلّية أصول الدّين .(لم أضْبط التّوقيت) .
[3]مازن بن صلاح مطبّقاتي، الاستشراق ،كلّية الدّعوة بالدينة المنوّرة ،جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة ،ص 8 .

عندما ظفرت الشّعوب المسلمة المحتلّة باستقلالها، وتخلّصت من الهيمنة العسكريّة، بمغادرة الغرب المحتلّ لأراضيها، كان ذلك شكليّا لأنّ هذا المستعمِر أبقى فيها سفاراته ،والّتي حرص فيها على توظيف أشخاص ذوو دراية كافية بالدّراسات والأبحاث الاستشراقيّة ، الّتي تخدم سياسته ،

وأطماعه في المنطقة ." وممّا يؤكّد ارتباط الدّراسات العربيّة الإسلاميّة بالأهداف السّياسيّة الاحتلاليّة (رغم انحسار الاحتلال العسكريّ ،أنّ الحكومة الأمريكيّة موّلت عددا من المراكز للدّراسات العربيّة الإسلاميّة ،في العديد من الجامعات الأمريكيّة ومازالت تموّل بعضها ،إمّا تمويلا كاملا أو تمويلا جزئيّا ؛ وفقا لمدى ارتباط الدّراسة بأهداف الحكومة الأمريكيّة وسياستها ."[1]

خامسا ـ الدّافع الثّقافيّ :

نظرة الاستعلاء الغربيّة إلى الشّعوب الشّرقيّة ، جعلته يسعى جاهدا للقضاء على اللّغة العربيّة، ونشر لغاته بدلا منها ؛ وتجلّى ذلك من خلال المدارس والمعاهد العلميّة ظاهريّا ، والتّبشيريّة باطنيّا.

" وقد فكّر نابليون في ذلك حينما طلب من خليفته على مصر أن يبعث إليه بخمسمائة من المشايخ ورؤساء القبائل ، ليعيشوا فترة في فرنسا ،يشاهدون في أثنائها عظمة الأمّة الفرنسيّة ، ويعتادون على تقاليدنا ولغتنا ، ولمّا يعودون إلى مصر، يكون لنا منهم حزب يضمّ إليه غيرهم." ولم يتمّ لنابليون ذلك . ولكن لمّا جاء محمّد علي أرسل بعثة من أبناء مصر النّابهين يقودهم رفاعة رافع

[1]- مازن بن صلاح مطبّقاتي، الاستشراق ،كلّية الدّعوة بالدينة المنوّرة ،د.مازن بن صلاح مطبّقاتي ،ص 9.

الطّهطاوي، وقد قال محمود شاكر :إنّ هؤلاء يكونون اشدّ استجابة على اعتياد لغة فرنسا وتقاليدها فإذا عادوا إلى مصر كانوا حزبا لفرنسا ."[1]

نخلص إلى أنّ الغرب درس الشّرق ليحدّد مواطن قوّته وضعفه ، ويعرف كيف يتسلّل إليه، وليضمن أنّه لن يقاوم ، وإذا قاوم لا يجد له مخرجا من تلك الخيوط المتشابكة ، والّتي حاكها له غرب تمكّن منه وباغته على حين غفلة ، بعدما عرف عقيدته وفكره ،تاريخه وتراثه ، وعرف أنّه يسهل انقياده ،وحاول جاهدا، بل سعى إلى بثّ الوهن والارتباك في تفكيره ، بعدما أفقده ثقته في دينه ، حين بثّ الدّعوات والنّعرات الجاهليّة ، فشتّت بذلك شمله ، وفرّق صفوفه ، الّتي لطالما دعا إليها دينه الحنيف ، هذا الدّين الّذي كان رحمة له على يدي النّبيّ عليه ألف صلاة وسلام .

الدّين الّذي حباه الله به دون غيره ، ليحفظ كرامته ،ويضبط وينظّم حياته ضدّ الباطل ،بإحلال الحقّ والعدل ، المحبّة والاحترام ، وقبول الآخر على ما فيه من نقائص وعيوب ، وإن حاول التّغيير فليفعل ولكنّ بودّ وإخاء وتسامح .

[1]- مازن بن صلاح مطبّقاتي ، المرجع السابق ،ص 10 .

الفصل الأول:

الاستشراق عند إدوارد سعيد

المبحث الأول: مفهوم الاستشراق عند إدوارد سعيد وتأثره بكل من محمود درويش - كارل ماركس – ميشال فوكو.

المبحث الثاني: ثنائية السلطة والمعرفة عند إدوارد سعيد.

المبحث الثالث: ثنائية شرق غرب في نظرية الاستشراق "مدرسة ما بعد الكولونيالية".

المبحث الأول:

مفهوم الاستشراق عند إدوارد سعيد وتأثره بكل من محمود درويش - كارل ماركس – ميشال فوكو:

الاستشراق عند إدوارد: يعرف الاستشراق في مفهومه العام الدراسة العلمية والفكرية للتراث الشرقي، أي المعرفة بالتراث الشرقي وعلومه وثقافته وفنونه وفلسفته، بحث كتب الكثير من المفكرين في الشرق والغرب حول تداعيات وامتدادات الخطاب الاستشراقي[1]، ومن بينهم نجد المفكر والناقد الأمريكي ذي الأصل العربي **إدوارد وديع سعيد** والذي ميز بين ثلاث تعريفات وتصورات ممكنة عن الاستشراق، وهي:

أولا: يقول إدوارد سعيد عن الاستشراق: "إنني أعني بمصطلح الاستشراق عدة أمور يعتمد بعضها عن بعض، ويبدو -في رأيي-مرتبطة. وأما أيسر التعريفات المقبولة للاستشراق، فهو أنه مبحث أكاديمي، بل إن هذا المفهوم لا يزال مستخدما في عدد من المؤسسات الأكاديمية، فالمستشرق كل من يعمل بالتدريس أو الكتابة أو إجراء البحوث في موضوعات خاصة بالشرق، سواء كان ذلك في مجال الأنثروبولوجيا أي علم الإنسان أو علم الاجتماع أو التاريخ أو فقد اللغة"[2]، بمعنى أن الاستشراق علم ينتمي إلى حقل الدراسات الأكاديمية العلمية والمعرفية في الغرب.

ثانيا: يقول أيضا: " للاستشراق معنى أعمّ وأشمل يتّصل بهذه التّقاليد الأكاديمية، وهي التي يصدرها هذا الكتاب إلى حدٍّ ما **"الاستشراق"** (.....) فالاستشراق أسلوب تفكير يقوم على التّمييز الوجوديّ والمعرفيّ بين ما يسمى

[1]- ينظر فيصل لكحل –الاستشراق في منظور إدوارد سعيد "دراسة نقدية تحليلية" الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، م 12- ع 01 – ص 194.

[2]- إدوارد سعيد، "الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق" تر –محمد عناني – دار رؤية للنشر والتوزيع ط1 – 2006 – ص 44.

"**الشّرق**" وبين ما يسمى في معظم الأحيان " **الغرب**" باعتباره نقطة انطلاق لوضع نظريات مفصّلة وإنشاء ملاحم وكتابة وروايات، وأوصاف اجتماعية ودراسات سياسية عن الشّرق، وعن أهله وعاداته، وعن عقله ومصيره"[1]. ونفهم من هذا أنّه يقوم على تمييزٍ أساسي بين عالمين مختلفين "**الشرق والغرب**"، ولكلٍّ منهما ميزاته الخاصة التي تميّزه عن الآخر.

ثالثا: يقول سعيد: "الاستشراق هو معنى يستند في تعريفه إلى عناصر تاريخية وماديّة أكثر ممّا يستند المعنيان الآخران، فإذا اعتبرنا أواخر القرن الثامن عشر نقطةً عامّة إلى حدٍّ بعيدٍ، استطعنا أن نناقش ونحلّل الاستشراق بصفته المؤسّسة الجماعية للتّعامل مع الشّرق –وتعامَلَ مَعَه معناه-والتحدث عنه واعتماد آراء معيّنة عنه، ووصفه وتدريسه للطلاب، وتسوية الأوضاع فيه، والسّيطرة عليه، وباختصار بصفة الاستشراق أسلوب غريب للهيمنة على الشرق، وإعادة بناءه والتسلّط عليه[2]. ونفهم من خلال هذا المفهوم أنّ الاستشراق هو أسلوب السيطرة والقوة والهيمنة.

تأثر إدوارد سعيد بمحمود درويش:

لطالما كان المنتصر هو من يكتب التّاريخ ويحرف ويسطر أركانه، وفق ما يشتهيه بمنظومته الثقافية "الهيمنة"، لكن هذا لا ينطبق على القضية الفلسطينية، حيث كان لأدباء ومفكرين فلسطينيين دور هامّ للغاية في التّصدي للرّوايات المغلوطة، التي بثّها الاحتلال الإسرائيلي، ومن أبرز هؤلاء الفلسطينيين الشاعر محمود درويش، والمفكّر إدوارد سعيد، اللذان كان لهما دور كبير في نَحْتِ سرديّة فلسطين التي تتجاوز منظومات الاحتلال بكل عناصره[3]، بحيث عانق كلٌّ منهما

[1]-إدوارد سعيد ، المرجع نفسه، ص 15.
[2]-المرجع نفسه ص 45.
[3]- عواد علي – سردية فلسطين بين إدوارد سعيد ومحمود درويش – صحيفة العرب – العدد 11494 الجمعة 11-10-2019.

القضية الفلسطينية بِعدَّة أبعادٍ إنسانية، محلّية وعالميّة، وتَبَنَّيَا الدّفاع عن القضيّة الوطنيّة والانتماء لفلسطين، واعتبرا الانتماء لفلسطين أهم انتماءاتهم الأصيلة[1]، وكل ذلك راجع لتأثّرهما بالعديد من العوامل في حياتهم الفردية، كالغربة والمنفى وفقدان الوطن بِسِنٍّ مبكرٍ.

يقول محمود درويش: "للمنفى أسماء كثيرة ووجهان: داخلي وخارجي؛ المنفى الداخليّ هو غربة المرْءِ عن مجتمعه وثقافته وتأمُّلٍ عميقٍ في الذّات، والمنفى الخارجي هو انفصام المرء عن فضاءٍ مرجعيٍّ، عن مكانه الأوّل، وعن جغرافيته العاطفيّة، إنّه انقطاع حادٌّ في السّيرة، وشرخٍ عميق في القاع"[2]

أمّا إدوارد سعيد فيقول عن المنفى: "المنفى هو أحد أكثر الأقدار مدعاةً للكآبة"[3] ويقول أيضا: "إنّه الشّرخ المفروض الذي لا اِلتِئَام له بين خائنٍ بشريٍّ ومكانه الأصليّ، بين الذّات وموطنها الحقيقي، فلا يمكن البتَّةَ التغلّب على ما يُوَلِّده من شَجَن أساسيّ"[4]

تشكّلت بداياتُ وَعْيِ إدوارد سعيد بالقضية الفلسطينية في أواخر الأربعينيات، وعندها لم يتجاوز خمس عشرة سنة، وهذا ما أفصح عنه في كتابه "خارج المكان"، حيث قال: "بفضل عَمَّتِي نَبِيهَة؛ اختَبَرت فلسطين أوّلَ الأمر تاريخيا، والقضيّة من خلال الغضب والاستنكار اللذان أثارهما في عذاب اللاجئين"[5]

وقال أيضا: "إنّ عمَّتي نَبِيهَة هي التي عَصَمَتْنا أكثر من أيٍّ كان عن نسيان مأساة فلسطين"[6]

حيث كانت هنا فلسطين مجرد فكرة بالنسبة له إلى أن أعادته حرب 1967[1] إلى إلى الدفاع عن أمَّته ووطنه[2]، والتي تعتبر نقطة تحوّل في حياته، بعد أن كان أستاذا

[1]-سعاد العنزي – تقاطعات الهوية عند إدوارد سعيد ومحمود درويش – جريدة القدس العربي – 22 سبتمبر 2014.
[2]-محمود درويش –عن المنفى-صحيفة الحياة اللندنية في صوت الأحرار – 11 أوت 2008.
[3]-إدوارد سعيد –صور المثقف – ترجمة غسان عشن، ص 57.
[4]-إدوارد سعيد –تأملات حول المنفى-تر ثائر ديب –بيروت-دار الآداب 2004 ص 117.
[5]- إدوارد سعيد –خارج المكان "مذكرات"- تر فواز طرابلسي دار الآداب بيروت 2000 ص 158.
[6]- إدوارد سعيد –خارج المكان- ص 156.

أستاذا جامعيّا أصبح ناشطا سياسيًّا؛ إذ يقول: "اتّخذت قراري بُعَيْد حرب 1967، بأن أعود سياسيّا إلى العالم العربي الذي كنت قد أغلقته خلال سنوات التعليم والنضج الطويلة تلك"[3].

ويمثل إدوارد سعيد رمزا من رموز النّخبة المثقّفة الفلسطينية ومصدر فَخْرِها واعتزازها، ونصَّبَ نفسه مدافعا عن المستضعفين لا سيما أبناء وطنه فلسطين، ويعتبر أقوى صوت سياسي لفلسطين، وهذا ما نجده في قول سماح إدريس عن إدوارد سعيد: "لا مبالغة في القول: إنّ فلسطين تقع في قلب أعمال إدوارد سعيد"[4].

كرَّسَ كلٌّ من إدوارد سعيد ومحمود درويش حياتهما للدفاع عن القضية الفلسطينية، ونجد ذلك من خلال أعمالهما، في أشعار وقصائد محمود درويش "عاشق من فلسطين" – "يوميات جرح فلسطين" – "طباق" التي أهداها لإدوارد سعيد، ونجد فلسطين في أعمال إدوارد سعيد مثل الاستشراق، القضية الفلسطينية، المجتمع الأمريكي، تغطية الإسلام، وبعد السماء الأخيرة الذي اقتبس عنوانه من أحد قصائد محمود درويش، كما شكّلت فلسطين العنصر الأساسي في جميع مقالاته وأبحاثه، وكذلك تعتبر فلسطين الخلفية في مشروعه الاستشراقي والتي تدفعه للكشف عن أشكال تمثيل الغرب والإسلام من خلال معرفة العرب والمسلمين في الفكر الغربي واعتبار فلسطين جزءًا من هذين العالمين[5].

بالإضافة إلى ذلك؛ انتقاده للوسائل الإعلاميّة الأمريكيّة التي كانت تقف دومًا إلى الجانب الإسرائيلي، وكذلك انخراطه في النشاط السياسي بحيث أصبح عضو

---

[1]-حرب 1967 – حرب إسرائيل والعرب، حيث استولت إسرائيل على هضبة الجولان السورية وقطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية الفلسطينية، وشبه جزيرة سيناء المصرية، ينظر: عبد الوهاب الكيالي –موسوعة السياسة ج2 مؤسسة عربية للدراسات والنشر –بيروت-لبنان ص 207.

[2]-عبد النبي اصطيف –إدوارد سعيد عالميا منظوره الطباقي في الدراسة المقارنة –مجلة المعرفة ع 486 – الجمهورية العربية السورية –مارس 2004 ص43.

[3]-ادوارد سعيد –خارج المكان-ص 9.

[4]-سماح إدريس -إدوارد سعيد وفلسطين – عن الصراع والدولة وحق العودة مجلة "الآداب 09-10 سبتمبر – أكتوبر 2009.

[5]- إدوارد سعيد –مفارقة الهوية-مجلة الكرمل ع70-71 –بيروت-لبنان شتاء ربيع 2002 ص 337.

منظمة التحرير الفلسطينية[1] ما بين 1991-1997، كما عارض اتّفاقية أُوسْلُو، والذي قال عنها أنّها "سلامٌ بلا أرض"، ممَّا جعَلَتْه يبدأ نهجًا جديدا أُفُقُه المعارضة الرّاديكالية لاتّفاقية أوسلو، حيث يقول إدوارد سعيد: "واجبُنا الأوَّلُ كفلسطينيّين إغلاقُ ملفِّ "أوسلو" بأسرع ما يمكن والعودة إلى مَهَمَّتِنا الرئيسية، وهي صَوْغ استراتيجيةٍ للتّحرير تتّسم بوضوح الأهداف ودقّة الممارسة".

كانت لفلسطين أهميّة كبيرة في حياة إدوارد سعيد، وهذا ما نراه في أعماله مُحاولا الدِّفاع عن قضيّة بلده وشعبها، وإعادة وضعها "القضية الفلسطينية" في سياقها وفق المنظور الفلسطيني.

الاستشراق الماركسي في نظر إدوارد سعيد:

بقي فكرُ كارل ماركس[2] خارج الاهتمام بالاستشراق والخضوع للمكتوب الاستشراقي إلى حين ظهور كتاب "الاستشراق المعرفة -السلطة -الإنشاء" للمفكر إدوارد سعيد الذي حلَّلَ فيه القَوالبَ الغربيّة عن الشّرق، بحيث فَجَّرَ من خلاله نقاشاتٍ فكريةً داخل وخارج الفكر الماركسيّ، ومن خلال هذه النّقاشات نجد أنَّ سعيد قد صَنَّفَ كارل ماركس داخل النَّسق الثقافي الغربي للاستشراق.

الاستشراق في فكر كارل ماركس Karl Marx

إنَّ التَّصنيف الشَّائع لنصوص كارل ماركس القائمة على التّمييز بين مؤلفات الشّباب التي تُركِّز على الفهم الفلسفي الإنساني الذي تغيب فيه النَّزعة العنصرية والتّمييز بين إنسانٍ وآخرَ وبالتالي بين الشرق والغرب. يكتب ماركس:" بالنسبة للإنسان الذي يَتَضَوَّر جُوعا، الشكل الإنساني للطعام ليس له وجود، بل فقط وجوده

[1]- تأسست هذه المنظمة عام 1964 بعد انعقاد المؤتمر العربي الفلسطيني الأول في القدس نتيجة لقرار مؤتمر القمة العربية لتمثيل فلسطين في المحافل الدولية، ولتقود النضال لتحرير الأراضي الفلسطينية، ولتجسيد الهوية الوطنية، وهي تضم معظم الفصائل والأحزاب الفلسطينية تحت لوائها –ينظر ثائر فتحي حسين عمرو –منظمة التحرير الفلسطينية ودورها وموقعها ومستقبلها في النظام السياسي الفلسطيني – القدس فلسطين 2016 ص19.

[2]-كارل هانريك ماركس)بالألمانيةKarl Marx: ، تلفظ ألماني([ka:ɐl ˈhaɪnʀɪç ˈma:ɐ̯ks]:، كان فيلسوفا ألمانيا، واقتصاديا، وعالم اجتماع، ومؤرخا، وصحفيا واشتراكيا ثوريا (5مايو 1818م - 14 مارس 1883م). لعبت أفكاره دورًا هامًا في تأسيس علم الاجتماع وفي تطوير الحركات الاشتراكية. واعتبر ماركس أحد أعظم الاقتصاديين في التاريخ. نشر العديد من الكتب خلال حياته، أهمُها بيان الحزب الشيوعي(1848) ، و رأس المال(1867)

المجرَّد كطعام، سِيانٌ عنده أن يكون شكله أكثر فضاضة... الإنسان الغارق في الهمِّ والعَوَز ليس له حِسٌّ إزاء أروع مشهد"[1]. فمن خلال هذا القول نجد أنّ كارل ماركس قد تحدّث عن الإنسان بشكل عامٍّ دون تمييز شرقي وغربي.

أمَّا بالنسبة للحالة الاستشراقية عند ماركس فقد ظهرت في المقالات المتعلّقة "بالاستعمار" وهذا ما سنتطرّق إليه من خلال التّناول النّقدي لرؤية إدوارد سعيد في كتابه الاستشراق.

ففي موضوع تفوّق الغرب ودُونِيَةِ الشرق، نجد كارل ماركس قد نسب التحليل الطَّبَقي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي في مجال الاستشراق القائم على التّمييز بين التّفوق الغربي والدُّونِية الشّرقية، إذ نجد ذلك في قوله: "إنّ الضّباط الإنجيليّين والفرنسيّين والرّوس قد جرَّبوا كلٌّ بدوره أن ينظموا الجيش الإيراني، وتعاقبت الأنظمة، لكنّ كلّ نظام منها قد أَخفق بدوره من جرَّاء الحسد والجهل والجشع والفساد، هذه الصفات التي كانت شيمة هؤلاء الشرقيّين الذين يُراد تكوينهم كضباط وجنود أوروبيّين"[2].

فَيَرى ماركس أنّ الجهل ونَفادَ الصبر من الصفات التي يتّصف بها الشّرق، والتي تعيق دخول الحداثة الأوربيّة إليه، كما نجده قد وصف شعبَ شَرْقَي "الصين" بالبلاهة الوراثية أيْ وجود ضعفٍ فكريّ وثقافيّ وانحطاطٍ راسخٍ وعميقٍ تاريخيا، فيقول ماركس: "أنه من ناقلة القول تقريبا الإشارة إلى الامبراطور وحاشيته من الموظفين الكبار الكسالى فقدوا سيادتهم بعدما كان الأَفْيون يحقّق السّيادة على الصنيّين، بحيث يتراءى كما لو أن التاريخ أراد أن يُسكر بادئ الأمر هذا الشعب بكامله قبل أن يستطيع إنهاضه من بلاهته الوراثية"[3].

---

[1]- كارل ماركس-مخطوطات 1844 الاقتصاد السياسي والفلسفة-تر إلياس مرقص –منشورات وزارة الثقافة –دمشق 1970 ص 222.

[2]- كارل ماركس – أنغلز فريديريك في الاستعمار – تر فؤاد أيوب –دار دمشق د.ط.ت.ص126.

3- كارل ماركس – أنغلز فريديريك في الاستعمار – تر فؤاد أيوب –، مرجع سابق ، ص 18.

أمّا بالنسبة للهند؛ نجد إدوارد سعيد قد استعان بنصّين لماركس كلاهما مرتبطان بالهند والذي يثبت من خلالهما عن الأفكار الاستشراقية لكارل ماركس. النص الأول من مقالة ماركس "الحكم البريطاني للهند"[1]، أما النص الثاني بعنوان: "النتائج المقبلة للحكم البريطاني في الهند"[2].

ففي النصّ الأوّل، يؤكّد إدوارد سعيد أنّ كارل ماركس خرج من البنية الثقافية الاستشراقية خروجا عاطفيا لشعوره "ماركس" بالألم من رؤية عذابات الشعب الهندي نتيجة الاستعمار الإنجليزي، ولكنّ هذا التعاطف سرعان ما يتلاشى أمام ضغط البنية الفكرية الغربية الاستشراقية، يقول سعيد: "الاقتباس الذي يدعم منظومة ماركس في العذاب الذي ينتج المتعة، مأخوذ من اليوان الغربي الشرقي وهو يحدد هوية مصادر تصور ماركس للشرق، وهي مصادر رومنسية، بل أيضا، فالشرق أقل أهمية، من حيث هو مادة إنسانية، منه من حيث هو عنصر في مشروع رومنسي للخَلاص، وهكذا فإنّ تحليلات ماركس الاقتصادية تغدو ملائمة تماما لمشروع رومنسي شائع، رغم أنّ إنسانية ماركس وتعاطفه مع بؤس البشر، قد أُوقِظا بشكل جليّ لكن في نهاية الأمر، يكون الرابح الرؤية الرومنسية الاستشراقية[3].

أمّا بالنسبة للنص الثاني؛ فيستبدل إدوارد سعيد فكرة ماركس المنسجمة مع رؤيته لدور الاستعمار الإنجليزي في تدمير البنية الاجتماعية الاقتصادية القديمة والسابقة للرأسمالية في الهند.

يرى إدوارد سعيد أنّ تحليلات ماركس الاقتصادية ملائمة تماما لجهود الاستشراق المعتاد، ويرى أنّ الخطاب الماركسي حول الشرق، يَتَّسم بالسِّمة الاستعمارية أساسها تمركزه حول الذات الأوربية، بحيث فِكْر ماركس لا يتعارض

[1]- أنظر مقالة ماركس بعنوان الحكم البريطاني -أنغلز فريديريك في الاستعمار ص 41 42.
[2]-انظر ماركس-أنغلز فريديريك في الاستعمار ص 85.
[3]- إدوارد سعيد – الاستشراق، مرجع سابق ص 171.

بين تركيز الذات الأوربية وبين التَّبشير بشمولية التاريخ الأوربي وكَوْنِيَتِه، فيقول إدوارد سعيد: "إنّ ماركس بأفكاره المسبقة وأحلامه المبشّرة بالانبعاث عبر سيطرة الغرب على الشرق، وتحطيمه لأسسه الاقتصادية البالية، إنّما يعوّض عن جهله بالواقع الثقافي والإنساني للعالم **"غير الأوربي"** وعن افتقاره إلى الاحتكاك المباشر بهذا العالم"[1].

نرى في الأخير أنّ الأفكار الاستشراقية في نصوص ماركس على الرغم من تغلغل الاستشراق في فكره، إلا أنه لا يمكن أن يعتبر داخل النسق الفكري الغربي الاستشراقي، وذلك لأن فكره في الشرق لم يستكمل عناصر الفكر الاستشراقي بالكامل.

ميشال فوكو في فكر إدوارد سعيد:

تندرج كتابات المفكر الفرنسي **ميشال فوكو** في إطار ما بعد الكولونيالية من حيث هي مجال معرفي أفرزته ما بعد الحداثة والذي يبحث في العديد من الإشكاليات من بينها الأنا والآخر، المركز والهامش، المعرفة والسلطة ...إلخ[2].

انتفع إدوارد سعيد بالفكرة التي طرحها ميشال فوكو عن الخطاب في تحديد معنى الاستشراق الذي اعتبره أسلوبا غربيا للسيطرة على الشرق[3]، وهذا ما نجده في قول سعيد في مقدمة كتابة الاستشراق: ولقد انتفعت هنا بالفكرة التي طرحها ميشال فوكو من الخطاب على نحو ما عرض في كتابه علم أثار المعرفة والآخر التّأديب والعقاب في تحديد معنى الاستشراق"[4].

[1]- إدوارد سعيد – الاستشراق، المرجع السابق، ص 255.
[2]- سلايمية يمينة – الخطاب ما بعد الكولونيالي في كتابات ميشال فوكو –مجلة البحوث والدراسات الانسانية العدد 13، 2010 ص 47-64.
[3]-محمد كريم الساعدي –إدوارد سعيد وخطابات الهيمنة الفوكوغراميشية – صحيفة المتفق 2018/04/03.
[4]- إدوارد سعيد –الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق –تر محمد عنا – دار الرؤية للنشر والتوزيع ص46.

كما قَاسَمَ سَعِيد فكرة ميشال حول مفهوم الخطاب السّلطوي الغربي، والذي يراه فوكو "سلسلة" من الإجراءات الداخلية في داخل الفكر والمجتمع الغربي[1]ويرى أيضا أنّ الخطاب شيء في غاية البساطة، إذ يقول: "يبدو أنَّ الخطاب في ظاهره شيء بسيط لكنّ أشكال المنعِ التي تحلقه تكشف باكرا وبسرعة عن ارتباطه بالرغبة والسلطة"[2].

ركّز سعيد على الخطاب السلطوي الغربي وممارساته الإديولوجية ضد الآخر، ويوظف آليات الخطاب عن فوكو في دراسة الظاهرة الاستشراقية بوصفها نوع من أنواع الخطاب الذي بنته المؤسسة الثقافية والسياسية المهيمنة في الغرب لإيجاد بُعْدٍ ثقافي وأخلاقي لحركات التوسع العسكري الاستعماري[3].

يرى فوكو أنّ السلطة قائمة على كل خطاب تقوم به حتى لو كان يصدر من موقع خارج السلطة ذاتها.

وينظر سعيد إلى التّمثيلات الفُوكية المتعلقة بالنظام واستقرار السلطة التنظيمية بوصفها المفهوم المؤسس لكل مؤسسات الحكم[4]، ويستقي سعيد من فوكو نموذج السلطة والمعرفة لاعتبارها مصدرا لمؤسسات الحكم المصحوب باستراتيجيات القهر والإقصاء عن طريق السلطة.

ويعتبر ميشال فوكو ناقدًا للحياة الغربية المعاصرة وتناقضاتها، رافضا للاستبداد والهيمنة على أنواعها واختلافاتها، إذ يقول: "...أصبحنا نطالب الغرب، وفي الغرب بأيّ حقّ تكون الثقافة الغربية والعلم الغربي والتنظيم الاجتماعي الغربي

---

[1]-محمد كريم الساعدي –إدوارد سعيد وخطابات الهيمنة الفوكوغراميشية – صحيفة المتفق عدد 4228 2018/04/03.

[2]- ميشال فوكو –نظام الخطاب –تر محمد سبيلا ط2 –دار التنوير بيروت 2007 ص 05.

[3]- مرجع سابق،محمد كريم الساعدي،إدوارد سعيد وخطابات الهيمنة الفوكوغرامشيّة،صحيفة

المتّفق،ع03،2018/04/4228.

[4]- شيلي واليا –إدوارد سعيد وكتابة التاريخ –تر أحمد خريس وناصر أبو الهيجا – أزمنة للنشر والتوزيع –عمان الدوحة ط1 2007 ص 32.

والعقلانية الغربية شرعية عالمية، وليست مجرّد سرابٍ ووَهْم وخداعٍ لسيطرة وهيمنة سياسية"[1].

ويرى أيضا أنّ المعرفة مجرّد لعبة في يد السلطة لتفعل بها ما تشاء، وأنّ الخطأ لا يكمن في العقل والمعرفة في حد ذاتها بل في سوء استغلالها[2].

واستقى سعيد المنهج البنيوي الابستيمولوجي من فوكو لانتقاد الغرب وعلاقتهما مع الآخر وكشف العنف والمركزية التي يحفل بها تاريخ الاستشراق، ولكنه اختلف معه من ناحية تطبيق المنهج، بحيث طبّقه فوكو على الغرب بنفسه، بينما طبّقه سعيد على الشرق[3].

كما اختلفَ معه أيضا في تحليل علاقة القوة والمعرفة التي تعمل على فضح صيغ التوليتارية[4]، ويستشهد سعيد بويليامز حتى يؤكد القول بينه وبين فوكو: "مهما تكن سيطرة النظام الاجتماعي بعينه طاغية، فإنّ مجرّد وصفه بالمهيمن ينطوي على محدودية الأنشطة التي يعطيها، وهكذا لا يستطيع هذا النظام تعريفا أن يستفيد من كلّ تجربة اجتماعية التي تُعيّن مساحة بصورة دائمة تقريب للأفعال والنوايا البديلة التي لم تتمفصل وتتشكل بوصفها مؤسسات اجتماعية أو حتى سلطة"[5].

ارتكز مشروع إدوارد سعيد الفكري على مفاهيم الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو في تحليل الخطاب وعلاقته بالسلطة، كما استلهم منظومة فوكو التنظيرية كي

[1]- تيلوولف وآخرون –القرن العشرين –المداخل التاريخية والفلسفة النفسية –المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة مصر ط1 2005 –موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي ج9 العدد 919 ترجمة شعبان مكاوي ص 339.

[2]- سلايمية يمينة – الخطاب ما بعد الكولونيالي في كتابات ميشال فوكو –مجلة البحوث والدراسات الانسانية ع1 -2016 ص61

[3]- أنظر خزل الماجدي –منهج فوكو ومتن سعيد –جريدة المدى –ملحق المنارات ع 4050 العراق 25 أكتوبر 2017 ص5.

[4]- التوليتارية: مفهوم يستعمل لوصف ثلاثة أنظمة اجتماعية سياسية مختلفة تتشابه مع أوجه عدة، إيطاليا الفاشية، ألمانية النازية، روسيا الستارلينية، واستعمل هذا المصطلح لوصف الدول التي تحاول فرض سيطرتها على المجتمع، وهذا اللفظ مرادف الشر أو الديكتاتورية المدمرة أو حكم الفرد –ينظر فالح عبد الجبار "التوتالية" –تر حسين زينة –دار الأدب للنشر 03 نوفمبر 2009،ص8.

[5]- شيلي واليا –إدوارد سعيد وكتابة التاريخ –تر أحمد خريس وناصر أبو الهيجا – أزمنة للنشر والتوزيع –عمان الدوحة ط1 2007 ص 35

يفحص بشكل دقيق النصوص الأدبيّة الغربيّة لإبراز ما تنطوي عليه البنى الكامنة التي كانت وراء إنتاج الخطاب الاستشراقي.

المبحث الثاني: الاستشراق والمعرفة عند إدوارد سعيد.

ثنائيّة السلطة والمعرفة عند إدوارد سعيد.

إنّ ما نشاهده في ظل تعدّد النّظريات واختلاف أشكال التّناول وتعدّد مناهج القراءة والتّأويل، وفي زَحمة ما هو غير خطابيّ، حيث تشمل العوامل غير الخطابية "حقلا مؤسّسيًا ومجموعة أحداث وممارسات وقرارات سياسية"، وتسلسل سياقات اقتصاديّة، حيث تظهر تغيّرات ديمغرافية Demography وتقنيات مساعدة واحتياجات إلى اليد العاملة، ومستويات عدّة من البطالة[1]، وفي ظلّ كلّ ذلك، قد لا نعرف، وكثيرا ما نعجز عن استخدام عدّة مفاهيم ومن بينها مفهومي **المعرفة "" والسلطة "Power".**

تعدّ ظاهرة السلطة موضوع اهتمامٍ واسعٍ من قبل المفكرين والباحثين، بحيث يصعب تعريفها وتحديد مفهومها، بسبب تعدّد صفاتها وطبيعتها ووظائفها، ومن حيث استخدامها الواسع وتداخلها مع مفاهيمَ كثيرةٍ منها الدولة والحكومة، القوّة والنّفوذ، السّيطرة والقدرة والتّأثير، وقد يختلف مفهوم السّلطة من مجتمع لآخر، أمّا بمعناها الواسع فهي شكل من أشكال القوة**"Power"**.

أمّا بالنّسبة للمعرفة فهي وِحدة بناء تتوزع في مختلف العتبات، والعناصر الوحيدة المُكوّنة للمعرفة هي ممارسات غير خطابية "لأنّ مفهوم المعرفة يُخلل كل العتبات ويتقمصّها جاعلا من متغيّرات البناء تشكيلة تاريخية"[2].

[1]- M-Foucault, archéologie du savoir. Gallimard. Paris 1969 p 205

[2]- جيل دولوز –المعرفة والسلطة، مدخل لقراءة فوكو، تر: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي – بيروت ط1 – 1987 ص 59.

المعرفة والسلطة عند إدوارد سعيد

لقد كانت العلاقة بين الغرب والشرق في بدايتها، قبل أن يشكّل الخطاب الاستشراقي في صيغته الأكاديمية والعلمية علاقة اكتشاف وفضول لمعرفة حضارة الشّرق، ولكن بعد حملة بونابرت المصرية أصبحت أوربا تتعرف على الشرق بطريقة أكثر علمية"[1].

وأنّ الخطاب الاستشراقي بدأ أوّل الأمر كخطاب ثقافي أكاديمي، لكن تَبَيَّن مع الزمن أنّ هذا الخطاب يحمل في طيّاته أهدافا سياسية مُعيّنة "لأنّ الاهتمام الأوربي، ثم الاهتمام الأمريكي بالشرق كان اهتماما سياسيا وفق بعض الروايات التاريخية الواضعة له"[2].

فيرى إدوارد سعيد أنّ الخطاب الاستشراقي هو خطاب مزدوج يحمل في ذاته البُعد المعرفي العلمي الأكاديمي والبعد السياسي الإيديولوجي في الآن نفسه، وأنّ "الاستشراق حركة علميّة لها في عالم السّياسة التّجريبيّة نظير هو مراكمة الشّرق وحيازته استعماريا من قِبَل أوربا، ولهذا لم يكن الشّرق محاور أوربا بل آخرها الصمت"[3].

فالغرب هو الفاعل الذي أنتج الخطاب، بينما الشرق هو المُنفعل الذي يدور حوله محور الخطاب، ومنه فإنّ "العلاقة بين الغرب والشرق هي علاقة السلطة والهيمنة Hegemony"[4]

ويرى إدوارد سعيد أنّ صورة الشرق في الدراسات الغربيّة ليست من وَحْي الخيال بل هي ناتجة عن فرض خطاب القوّة والسلطة، أيْ إنتاج معرفة حول الشرق، والشّيء الجديد الذي أضافه الاستشراق الحديث والمعاصر هو توسيع

---

[1]- Edward Said. L'orientalisme. L'orient créé par l'occident P 35

[2]- إدوارد سعيد "الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق" تر: محمد عناني ط1 1995 –دار رؤية للنشر والتوزيع ص58.

[3]- إدوارد سعيد –تعقيبات على الاستشراق –تروتح –صبحي حديدي المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط1، 1996 ص39.

[4]- Edward Said. L'orientalisme. L'orient créé par l'occident P 18

دائرة الهيمنة والسلطة الغربية على شعوب العالم الشرقي، وذلك من "خلال التحكم المعرفي والعلمي في شعوب العالم الشرقي، وإخضاعها بمنطق السّيطرة والهيمنة التّقنية والتّكنولوجية التي مثّلت سلاحًا من نوع جديد. يعمل إدوارد سعيد على نقد الخطاب الغربي المهيمن إيديولوجيا من خلال الكشف عن العلاقة غير المتكافئة بين المعرفة والقوة والخطاب والسلطة"[1].

كما نجد أنّ إدوارد سعيد قد استفاد من ميشال فوكو في طريقته لمعالجة مشكلة السّلطة وقضيّة ارتباطها بالقوة والهيمنة، ويعتبر ميشال فوكو وإدوارد سعيد مُفَكِّرَا العلاقة بين الخطاب والقوة في الفكر المعاصر، بحيث ينتقل ميشال فوكو من الفكر البنيوي إلى الفكر ما بعد البنيوي وذلك لمعرفة العلاقة بين المعرفة والسّلطة التي تحكم فِكرَ الحداثة، ويرى أنّ الخطاب ليس نتيجة سلطة فقط بل هو سلطة، أي هو الأداة التي من خلالها تمارس هذه السلطة ذاتها وهو غايتها.

وأنّ الصّراعات المعرفية ليست صراعات على الحقيقة بل هي صراعات على السلطة ذاتها "فالخطاب ليس هو ما يترجم الصراعات أو أنظمة السيطرة ولكن هو ما تتصارع لأجله وما تتصارع به، وهو السلطة التي تحاول الاستيلاء عليها"[2].

أما سعيد فيَتَبَنَّى فِكْر ما بعد البنيوية من خلال طرح سؤال القوة على النص حيث بَيَّنَ أنَّ النصوص الأدبية هي تمثيلات لعلاقات صراع تاريخيّة، وبذلك تتحوّل النصوص إلى فضاء تنعكس فيه علاقات القوّة، بحيث يهدف إدوارد سعيد إلى تحليل النّصوص من خلال قراءات عميقة تكشف الجَدَلِية الدَّائرة بين النص أو المُؤلف المُفرد من ناحية، وبين التّشكيل الجماعيّ المُركّب الذي يشارك فيه عمل المّؤلف. وهذا ما اختلف فيه إدوارد سعيد مع ميشال فوكو، يقول سعيد: "إنني أختلف مع ميشال فوكو وأنا أدين لعلمه بِدَيْن كبير في أنّني أعتقد راسخا أن كل

[1]- لكحل فيصل –الاستشراق في منظور إدوارد سعيد "دراسة تحليلية نقدية" الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، م12 ع1، القسم (ج) الآداب والفلسفة ص 197.

[2]- ميشال فوكو –نظام الخطاب. تر: محمد سبيلا –دار التنوير للطباعة بيروت ط2 2004 ص 10.

مؤلف فَرْد يكسب عمله طابعه الذي يحدّد طابع النص، ولولا ذلك لأصبحت لدينا مجموعة جماعية مجهولة المؤلّف من النّصوص التي تمثّل الاستشراق، أو غيره من التّشكيلات الحافِلة بالاستطرادات، ونرجع الوحدة التي تتميّز بها مجموعة النّصوص الكثيرة التي تقوم بتحليلها، من زاوية معيّنة إلى كونها كثيرا ما تشير إلى بعضها البعض، فما الاستشراق في نهاية الأمر إلا نظام للاستشهادات بالكتابات والمؤلفين"[1].

فميشال فوكو هو مُفكّر العلاقة بين الخطاب والسلطة، أما إدوارد سعيد فهو مُفكّر العلاقة بين النّص والسّلطة في الفكر الحديث، فالأوّل مؤرّخا لأنظمة الفكر أما الثاني " إدوارد سعيد" ناقدا أدبيا وناقدا ثقافيا.

ويرى ميشال فوكو أيضا أنّ "السلطة تنتج المعرفة، وأنّ المعرفة والسلطة تقتضي كل منهما الآخر مباشرة –فلا علاقة سُلطويّة دون أنْ يتشكّل حقلٌ معرفي بالارتباط معهما، كما لا توجد معرفة لا تفترض وتكون في آن واحد علاقات سلطة"[2]. وهو بذلك يتخلّى عن تقليدٍ معرفيٍّ كامل التفكير بالسلطة في الفكر الحديث، ويرى أنّ السلطة موجودة في كل مكان في المجتمع، وهي شبكة علاقات قوة تعمل من خلال نقاط عديدة في المجتمع.

أمّا سعيد فينتقد ثقافة الحداثة والنصوص التي أنتجها، وخاصة التي تتمثل في الثقافة الاستعمارية والامبريالية، حيث يظهر كيف أنتجت القوة الثقافية الغربية نصوص الاستشراق التي هي تمثيلات عملت عبرها على الهيمنة على ثقافة الآخر، وذلك من خلال إعادة إنتاج لتمثيلياته في نصوصها بما يتناسب مع فرضها لهيمنتها عليه، ويرى أنّ النصوص هي منتوجات لصيرورة الصراعات التاريخية

[1]- إدوارد سعيد –الاستشراق "المفاهيم الغربية للشرق" –مصدر سابق ص 73.
[2]- ميشال فوكو – نظام الخطاب – مصدر سابق ص 66.

"فالنصوص منظومة للقوى المُتَّشحة بوِشَاح المؤسسات من لدن الثقافة المتسلّطة وعلى حساب تكلفة بشرية ما لمختلف عناصر مكوناتها"[1].

ما يهمّ إدوارد سعيد في دراسة الاستشراق هو الشّرق النّاتج عن الفكر الاستشراقي، في صورة ملائمة للثقافة السائدة الطاغية "الغرب"، فهذا يعني أنّ الاستشراق ينطوي على وجودٍ نظريٍّ وعمليٍّ ليس مجرد سبق معرفة فقط، بل إنه تَدَخُّلٌ وإعادةُ توزيع ورسمٍ للحدود، ومنه فهو أسلوب للهيمنة والسيطرة[2].

وفي سياق التّابع والمتبوع نجد أنّ سعيد قد تطرّق إلى أُسُس التفكير الغربي اتجاه العرب والمسلمين، بحيث بَيَّنَ أنّ الغرب تَشكَّل وَعْيُه اتجاه الشرق على أساس الاستشراق، فَذَكَر أنَّ الدارسين الأوربيّين قاموا بوصف الشّرقيّين بأنهم غير عقلانيّين وضعفاء على عكس الشّخصية الأوربيّة العقلانيّة والقويّة، واعتبر أنّ مَواطِن الضّعف الأساسي في خطاب الاستشراق هو التحيّز الإيديولوجي الغربي ضدّ المسلمين كانعكاس للإمبريالية الثقافيّة الأوربية[3]، ويرى أنّ الخطاب الاستعماري لا يُقِرُّ بالمساواة ولا يُؤمن بالشّراكة الإنسانيّة، فالغرب يُمثّل الخير والأخلاق الرّفيعة والتّطور والتّقدم، أمّا الشرق "الهامش" هو الشّرّ والانحطاط والدُّونية والتّخلف.

ينظر سعيد إلى الاستشراق بوصفْه معرفة بالشرق أنتجت سلطة، وهذه السلطة قادت أوربا إلى الهيمنة على الشّرق واستعماره والسّيطرة عليه، حيث أنّ المعرفة التي وفّرها الاستشراق مَكَّنَت أوربا من فرض نفوذها على الشرق.

[1]- إدوارد سعيد "العالم النص الناقد" – تر: عبد الكريم محفوظ –منشورات اتحاد كتاب العرب 2000، ص 35.
[2]- انظر مهدي عامل – هل القلب للشرق والعقل للغرب؟ ماركس في استشراق إدوارد سعيد – حكايات اشتراكية 2019/02/26 09:02.
[3]- انظر نجلاء مكاوي – الاستغراب القسري في جدل التثاقف بين المركز والهامش، منتدى الاستغراب – خريف 2015، ص 271 – 272.

وإنّ السلطة التي أسّسها إدوارد سعيد هي سلطة مارسها الغرب على الشرق في كلّ المجالات، أمّا المعرفة فهي ضرورة معرفة كَيَانِ الشّرق ليس جغرافيا، وإنّما حضاريا وفكريا، من أجل السيطرة عليه "الشرق".

المبحث الثالث: ثنائية شرق غرب في نظرية الاستشراق "مدرسة الكولونيالية "colonialisme

تُعَدُّ نظرية ما بعد الاستعمار أو النّظرية ما بعد الكولونيالية من أهمّ النظريات الأدبيّة والنّقدية ذات الطّابع الثّقافيّ والسّياسي، وذلك لكونها تربط الخطاب بالمشاكل السياسية الحقيقية في العالم، ويعتبر إدوارد سعيد من أهمّ روّاد هذه النّظرية ما بعد الكولونيالية Anticolonialisme أو الذي يعد كتابه "الاستشراق" بداية فعليَّة لظهور هذه النّظرية، بحيث يستعرض ثنائيّة الشرق والغرب في إطار يسعى فيها لقراءة الفكر في تعامله مع الشرق.

يُعَدّ الشرق والغرب من المباحث الأساسية للخطاب ما بعد الكولونيالي، فنجد أنّ الغرب نظر للشّرق منذ عصور قديمة نظرة عَدَاء واستحواذٍ، وهذا ما استند إليه إدوارد سعيد في تحليله للخطاب الاستعماريّ على تحليل الخطاب الاستشراقي "والذي تلتحم فيه القوة السياسية للهيمنة بالمعرفة والإنتاج الثقافي"[1]، "والذي جاء مرتكز على سياق معرفيّ وبحثيّ سابق له يتضمّن أعمال اثنين من المفكرين الأوروبيّين المعماريّين هما الفرنسي ميشال فوكو، والإيطالي أنطونيو غرامشي"[2].

فالاستشراق هو خطاب الغرب عن الشرق في نظر إدوارد سعيد وهو الأسلوب الغربي للهيمنة على الشرق وإعادة بنائه والتّسلط عليه[3] وهو مؤسسة إمبريالية[4]

[1]- سعد البازني ميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3،2003، ص158.

[2]- المصدر نفسه، ص158.

[3] -بيل أشكروة و جاريت جرفيث و هيلين تيفين تر أحمد الروبي و أيمن حلمي، عاطف عثمان، تقديم كرمة سامي 2010، دراسات ما بعد الكولونيالية، المفاهيم الرئيسية، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ص165.

[4]- هيثم غالب الناهي، إدوارد سعيد ما بين استشراق الاستشراق وما بعد الاستشراق، المستقبل العربي، ص59.

والذي تعتبر الغرب هو المركز والشرق هامشًا، فالرّابطة ما بين المعرفة والسّلطة، هي التي أوجدت صورة الشرق، وطُمِست من زاوية ما[1].

كما أصبح مفهوم سلطة الغرب على الشرق مُسَلَّمًا به باعتباره يتمتّع بمكانة الحقيقة العلمية[2]، وذلك بواسطة تمثيل الغربيّ للشرق، والذي يُعَدّ في طليعة المفاهيم التي اجترحها إدوارد سعيد منذ كتابة الاستشراق هادفا بواسطة إلى إبراز كيفية حضور الشرق في الكتابات الغربية باختلاف صنوفها من إبداعيّة وفكريّة، والتي توصَّل من خلالها إلى أنّ الشرق تَمَّ تمثيله وفق الرؤية الغربية، واعتباره فضاء مناقضا للغرب[3].

يرى سعيد في تحديد مفهوم تمثيل الغرب للشرق في العمليّة الإمبريالية "بأنّ التّمثيل هو مفهوم مسرحيّ، أمّا علاقة الشّرق به، فهو أنّ (الشرق) محجوز داخل (خشبة المسرح)[4].

ويرى إدوارد سعيد أنّ الشّرق هو من صناعة الغربي ولا يستطيع تمثيل نفسه "لو استطاع تمثيلَ نفسه لَفَعَل، لكنَّه مادامَ لا يستطيع ذلك، فَلْيَقُم هذا التّمثيل بالمهمة من أجل الغرب"[5].

يقول سعيد: "لقد حاولت أيضا أنْ أُظهر أنّ أدبا و نقدا جديديْن قد بَزَغَا منذ المرحلة العظيمة لفكفكة الاستعمار بعد الحرب العالمية الثانية، فللمرة الأولى يصبح الأفارقة والآسيويون، عربًا و غير عرب، الذين كانوا دائما موضوعا لعلم الإنسان "الأنثروبولوجيا" الغربي، و للسّرديات الغربية و النّظريات التاريخية و التّكهّنات اللغوية الغربية، و كانوا في النصوص الثقافية الدّليل السّلبي على شتّى

[1]- إدوارد سعيد: الاستشراق "المفاهيم الغربية للشرق" تر-محمد عنابي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 المزيدة، 2006، ص79.

[2]- المرجع نفسه، ص105.

[3]- إدوارد سعيد، من تفكيك المركزية الغربية إلى فضاء الهجنة والاختلاف تر، محمد الجرطي، منشورات المتوسط، إيطاليا، ط1، 2016، ص 09-10.

[4]- لويس بن علي، إدوارد سعيد من نقد خطاب الاستشراق إلى نقد الرواية الكولونيالية، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2008، ص12.

[5]- إدوارد سعيد، الاستشراق، مرجع سابق، ص70.

أنواع الأفكار حول الشعوب غير الأوروبية الأقلّ تطوّرا التي ظلّ جوهرها ثابتا رغم التاريخ، خَلّاِقين لآدابهم و تواريخهم الخاصة، كما يصبحون أيضا قُرَّاء ناقدين لسِجِّل المحفوظات الغربيّ[1]، و هو عملا معرفيا يدعي تمثيل العاجزين عن تمثيل أنفسهم، و لا بد من أنْ يمثلهم أحدا إلغاء الجاهل بالمعارف المتسلط[2].

يرى أنّ الغرب عقلاني وتطور وإنساني وفوقيّ، أمّا الشرق فهو منحرف ومتخلّف ودونيّ[3]، وهذه التمثيلات ترفع من شأن الغرب وتحطّ من شأن الغرب.

وفي إطار نقد الخطاب الكولونيالي يقول سعيد: أنّ بنية الاستشراق ليست سوى بنية من الأكاذيب أو الأساطير التي ستذهب أدراج الرّياح إذا ما انقشعت الحقيقة المتعلقة بها[4]، وهو يجعل الاستشراق خطابا لا يعكس حقائق أو وقائع، بل يصور تمثيلات أو ألوانا من التمثيل حيث تتخفّى القوة والمؤسسة والمصلحة[5].

تَمَكَّن إدوارد سعيد من تحليل الخطاب الأوروبي حول الشرق ولكنْ برؤية أكثر تحضّرا لأنّه سلّط الخطاب وجدليَتَه على حقول المعرفة المتّصلة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والاستعمارية، وما بعد الاستعمارية والتاريخ والأنثروبولوجيا والجغرافيا والسّياحة وغيرها من العلوم[6]، كما أنّه لم ينتقد الغرب بعنوانه كغرب، بل انتقده بعنوانه الاستعماري[7].

ومن بين المفاهيم التي تناولها إدوارد سعيد في الخطاب ما بعد الكولونيالي، نجد النّقد الدنيوي، والذي يكشف فيها عن الإبدال الذي اقترحه في مسار النظرية الأدبية الحديثة، فخلافا لاتجاهات ما بعد البنيوية التي غالت في بتر النصوص عن

[1]- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، تر كمال أبو ديب، ط4، بيروت-لبنان، دار الآداب للنشر والتوزيع، ص11.
[2]- فيصل دراج، صور المثقف عند إدوارد سعيد، مجلة الكرمل، العدد 78، شتاء، 2004، ص39.
[3]- وليام دهات، إدوارد سعيد والمؤثرات الدينية للثقافة، تر، قصي أنور الذبيان، مراجعة أحمد خريس، ص132.
[4]- إدوارد سعيد، الاستشراق، تر، كمال أبو ديب، ط2، بيروت، ص41، ضمن كتاب سالم يفوت، 1989، حفريات الاستشراق في نقد العقل الاستشراقي، ط1، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ص08.
[5]- إدوارد سعيد، الاستشراق، مصدر سابق، ص08.
[6]- هيثم غالب النامي، إدوارد سعيد ما بين الاستشراق وما بعد الاستشراق، المستقبل العربي، ص60.
[7]- المرجع نفسه، ص60.

سياقاتها الخارجية، مُركّزة في التفاعل مع أنساقها التّخييلية على اللّعب الحُرّ للدّوال، وما ينتج عنها من إمكانيات تدليليّة وافرة[1].

بحيث لا يمكن فصل النّص على المجتمع الذي تُبنى فيه ثقافته، و هو ما يراه سعيد و يرفض البَتْر و قَطْع النّص عن سياقه الخارجي فيقول سعيد: "إنّ هدفي الرئيسي ليس أنْ أَفصِلَ بل أَربِط، و أنّ معنى هذا لسبب فلسفي و منهجي رئيسي هو أنّ الأشكال الثّقافية هجينة مولودة، مزيجة، مشويّة غير نقيّة، و قد آن الأوان في التّحليل الثّقافي لإعادة ربط تحليل هذه الأشكال بواقعها الفعليّ[2]، فالنّصوص الأدبيّة حاملة لثقافة مَا، تحاول أن تفرض هيمنتها وسلطتها. وهو ما حلّله إدوارد سعيد حول العلاقة بين الإمبريالية الغربيّة والسّلطة والنّصوص الأدبيّة، بحيث تمكَّن من التقاط ما تَنْبَطن به النصوص الأدبية خلف البنيات النّصية عن الشّرق، واعتبر أنّ النصوص هي كيانات موجودة في العالم، وحاضنة للأسئلة والقضايا المعتملة في منابتها التاريخية والمجتمعية[3]، فالنّقد الدنيوي بالنسبة لإدوارد سعيد هو ربط النص بسياقه الخارجيّ الواقعيّ والتاريخيّ والثقافيّ.

أما بالنسبة للقراءة الطّباقية للنّقاد يقول سعيد: "إنّنا بحاجة إلى منظور مقارن أو بالأحرى طباقيّ "بمعنى الطّباق الموسيقي" كي نبصر علاقة بين طقوس التتويج في إنجلترا وحفلات البيعة في الهند في أواخر القرن التاسع عشر، أي أنّه ينبغي علينا أنْ نملك القدرة على أن نتأمّل بإمعان ونُؤَوِّل تجارب متفاوتة معا، لكلٍّ منها برامج أهدافها وتسارع تطورها، وتشكيلاتها الداخلية الخاصة، وتنافسها الداخلي ونظام علاقتها الخارجية، و كل منها تتعايش و تتفاعل مع غيرها[4].

[1]- إدوارد سعيد، من تفكيك المركزية الغربية إلى فضاء الهجنة والاختلاف، مرجع سابق، ص10.
[2]- إدوارد سعيد، الثقافة الإمبريالية، تر، كمال أبو ديب، دار الآداب للنشر و التوزيع، بيروت لبنان، ط4، 2014، ص85.
[3]- إدوارد سعيد، من تفكيك المركزية الغربية إلى فضاء الهجنة والاختلاف، تر محمد الجرطي، منشورات المتوسط، إيطاليا، ط1، 2016، ص11.
[4]- إدوارد سعيد، الثقافة الإمبريالية، مرجع سابق، ص101.

بحيث استلهم إدوارد سعيد مصطلح "الطّباق" من حقل الموسيقى، وَوَضَّح أنّه "في النّقطة الطّباقيّة للموسيقى العريقة الغربيّة، تتبارى وتتصادم موضوعات متنوّعة إحداها مع الآخر دون أن يكون لأيٍّ منها دور امتيازيّ إلا بصورة مشروطة مؤقتة، ومع ذلك يكون التّعدّد النّغمي النّاتج تلاءم ونظام تفاعل منظم يشتق من موضوعات ذاتها لا من مبدأ لحني "ميلودي" صارم[1].

فالقراءة الطّباقية كما أسّسها إدوارد سعيد "هي قراءة النص بفهمٍ لها هو مشبوك حين يُظهر مؤلّف ما[2]"، ويطرح مثلا على هذا "أنّ مزرعة استعمارية لقَصَبِ السّكر تعاين بوصفها هامّة بالنسبة لعملية الحفاظ على أسلوب معيّن للحياة في إنجلترا. وعلاوة فإنّ هذا مثل جميع النصوص الأدبية، ليست مقيّدة ببدايتها ونهايتها التاريخية الشّكلية"[3]، وهذا المثال يخبرنا فيه سعيد عن كيفية الحفاظ على الإرث الإمبريالي في الدّول المستعمرة، ومن أجل الحفاظ على الحياة الرّغيدة لدى السكان الأصليين كما يصوّرها الغرب.

فالقراءة الطباقية "هي استراتيجية في القراءة، تقوم على قراءة الرّواية الأوروبية في علاقتها بالروايات المضادة لها، وقد طوّرت هذه القراءة أدواتها التّأويلية انطلاقا من تحرير القراءة نفسها من المرتكزات التأويلية التي أنتجها النقد الأوروبي لقرون[4].

فالقراءة الطّباقية هي إعادة القراءة بتدخل وتشابك العلاقات التاريخية والإيديولوجية للكشف عن الإمبريالية، كما هي أيضا كشف الأنساق الثقافية المضمرة التي تخدم الهيمنة والسيطرة على السكان الأصليين، وإنشاء نصوص ضدّية مقاومة لها.

---

[1]- نفس المرجع، ص20.
[2]- إدوارد سعيد، الثقافة الإمبريالية، تر، كمال أبو ديب، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط4، 2014، ص135.
[3] -نفس المرجع، ص135.
[4]- لونيس بن علي، إدوارد سعيد من نفحات خطاب الاستشراق إلى نقد الرواية الكولونيالية، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018، ص327.

ونجد أيضا السّرد أو المقاومة الثقافية سردا من أحد المفاهيم التي تَطَرَّق إليها إدوارد سعيد في تحليله للخطاب ما بعد الكولونيالي، والذي يُعَدُّ "السرد" من أحد المفاهيم الأساسية التي قامت عليها النظريات السردية المعاصرة في ظلّ الثورة البنيوية، ويعتبر من ضمن منظور ما بعد الحداثة وأحد مفردات معجم التَّعْمِية والتزوير والتّشويه.

فالسرد لا يقوم على عملية إعادة الكتابة أو تمثل النص الكولونيالي، لكنّ العملية في جوهرها تفكيكٌ لمظاهر حضور السلطة الكولونيالية في تلك النصوص، وتحرير صورة الذات من منظومات التمثيل الكولونيالية التي صَوَّرَت الآخر التّابع خارج شرطيّته الاجتماعية كَذَاتٍ جوهرانية[1]، وهي صراع بين الذّات والآخر، بين الشرق والغرب.

ونجد إدوارد سعيد من خلال صياغته للشرق يعتمد على "إضافة شكل معين عليه، وهوية، وتعريفا محدّدا مع الاعتراف الكامل بالموقع الذي يشغله في الذاكرة وأهميته الإستراتيجية الإمبريالية، ودوره "الطبيعي" باعتباره ملحقا أو تابعا لأوروبا، وتشريف كل معرفة تكتسب أثناء الاحتلال الاستعماري[2].

ويرى سعيد أنه يتوجب مواجهة هذا التّشريد الإمبريالي بالسّرد المضادّ وذلك بتشكيل رؤية تأويلية مهيمنة للتأويل الأحادي المنحاز للمؤسسة النقدية الأوروبية.

يعتبر إدوارد سعيد من أهم المنظّرين لنظرية ما بعد الكولونيالية والذين حاولوا تحليل وتفكيك الخطاب الكولونيالي، كذلك تحليل علاقته بالمعرفة والسلطة، وذلك من خلال الكشف عن إشكاليات الخطاب الكولونيالي والإمبريالي الثقافي الغربي.

[1]- نفس المرجع، ص129.

[2]- لونيس بن علي، إدوارد سعيد من نفحات خطاب الاستشراق إلى نقد الرواية الكولونيالية، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018، ص323.

الفصل الثاني

نقد الغرب لإدوارد سعيد

المبحث الأول: مكسيم رودنسون :Maxim Rodinson

المبحث الثاني: برنارد لويس :Bernard Lewis

المبحث الثالث: دانيال بايبس - Daniel Pipes

برز إلى السّاحة في القرن 19م ومع بدايات القرن 20م فئة من الدّارسين، أطلق عليهم اسم "المستشرقين". وهم باحثون تخصّصوا في فهم الإسلام بتيّاراته، وثقافة العرب، من جميع النّواحي ، فدوّنوا ما لا يُحصى من المؤلّفات الاستشراقيّة "وبطبيعة الحال سنكون سذّجا جدّا إذا لم نفترض أنّ الكثيرين ممّن اِدّعوا تفهّم الإسلام او الإيمان به من الغربيّين ، أو انتقلوا إلى الإسلام لم يكونوا جواسيس رُسمت لهم أدوارٌ محدّدة ، وهي اختراق المجتمع الإسلاميّ وتشويهه."[1]

اِتّسم كتاب إدوارد سعيد بكونه من أهمّ ماقُدّم في الدّراسات ما بعد الكولونياليّة ، مُذْ ظهوره للعيان عام 1978م "أصبح له تأثير مُتنامٍ على الحقول المعرفيّة المتّصلة بالعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة ، كالنّظريّة الاستعماريّة، ودراسات ما بعد الاستعماريّة".[2]

ولقد تعرّض للكثير من الانتقادات إن كان من العرب أو الغرب، وسنذكر في هذ الفصل ثلاثة من معارضيه من العالم الغربيّ ؛ أمثال مكسيم رودنسون Maxime Rodinson، برنارد لويس ،جونسون ،ودانييل بايبس Pipes .

المبحث الأول: مكسيم رودنسون :Maxim Rodinson

"مستشرق وعالم اجتماعيّ فرنسيّ ،ولد في باريس عام1915م ، وأتمّ دراساته فيها"

من أسرة يهوديّة، بدأت علاقته بالعالم العربيّ والإسلام ،عندما أقام في لبنان ،في الفترة الواقعة بين 1940م -1947م. ويقول رودنسون أنّه لم يختر هذا البلد عن قصد، وإنّما تجمّعت أمور كثيرة بمحض الصّدفة ،جعلته يقيم فيه هذه السّنوات ."[3]

"ثمّ قضى سبع سنوات في الشّرق الأوسط ، أستاذا ثمّ موظّفا في مصلحة الآثار في

[1]- عادل الجوجريّ،برنارد لويس سيّاف الشّرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو2،دمشق - القاهرة .2015/12/30.
[2]- الاستشراق بين إدوارد سعيد ومعارضيه،هلال الحجريّ ،مجلّة التّسامح،صَ(322)
[3]- أحمد الشّيخ،من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب،حوار الشّرق،المركز العربيّ للدّراسات العربيّة،ط1،يناير1999م.

بيروت..عمل مديرا للدّراسات في المدرسة العمليّة للدّراسات العليا(في جامعة الصّوربون) حيث يعلّم الأثيوبيّة والحميريّة القديمتين ،ويحاضر في التّاريخ البشريّ للشّرق الأوسط"[1] يعتبر شخصية فريدة ،ومن المستشرقين الغرب الأكثر بروزا ،كانت كتاباته واهتماماته متنوّعة وفي شتّى المجالات"لكنّه ترك بصمة واضحة في مجال الاستشراق بعامّة ، والدّراسات العربيّة والإسلاميّة بخاصّة".[2]

استُحدثت علاقة بين الغرب والإسلام تحثّها دوافع ثوريّة ،سعت خلالها الحروب الصّليبيّة إلى تزييف حقيقة الإسلام"وشكّل الخطاب الدّينيّ المسيحيّ ذو التّوجّه السّياسيّ الاستشراق التّقليديّ،إذ ورث المستشرقون هذا الخطاب وحافظوا عليه."[3]وهنا نشير إلى أنّ الغرب وحتّى العرب يختلفون في رؤيتهم للاستشراق؛ فهناك مستشرقون يبحثون في الشّرق ويحاولون استكشافه ، اعتمادا على رؤ يتهم وجهودهم الّتي يبذلونها ، لا استنادا على ما ألِّف حول هذا الشّرق ، وتطلق عليهم صفة الذّاتيّة .

ورودنسون بهذا من أولئك الّذين يتّسمون ويشتركون "في استحضار انتماءاتهم ، سواء كانت دينيّة أم علميّة أم تاريخيّة ،عند دراستهم لمباحث العلوم الإسلاميّة ؛بحيث جاء إنتاجهم ،وبدرجات متفاوتة ،مستجيبا لثقافاتهم ،لا لما تفرضه الدّراسة العلميّة للمصادر الإسلاميّة من نظريّات ورؤى."[4]

وهم على تماثلهم في صفة الذّاتيّة، غير أنّ نظرتهم إلى الإسلام ليست واحدة، ولا نقدهم له، ولا مناهج بحثهم ؛ من حيث صدقها ورصانتها ، كما أنّ منهم من يوجّه انتقاداته متأثّرا في ذلك بعقيدته، او عاطفته النّابعة من نظرته العدوانيّة للإسلام ، ولوكان ذلك مبطّنا ولم يظهره . والمُسلَّم به بينهم أنّ الإسلام عسير فهمُهُ ، أو

[1]- مكسيم رودنسون ،الإسلام والرّأسماليّة ،تر:نزيه الحكيم،د.ط، ص5.
[2]- د.محمّد أحمد طجو ، مكسيم رودنسون ،ط1 ،2020،المغرب ،ص9 .
[3]- المرجع نفسه ،محمد أحمد طجو ،مكسيم رودنسون ،ص11.
[4]- د.لخضر شايب ،نبوّة محمّد في الفكر الاستشراقيّ المعاصر،د.ط،د.س،ص215.

استيعاب حيثيات وجوده ومصدره ،ويجدون أنّ "المسلمين أمّة ينبغي تعلّم كيفية العيش معها."[1] وهنا تترامى إلينا فكرة إدوارد سعيد ، والمتعلّقة بحركة الاستشراق، عندما ينظر إليها أنّها محاولة لمعرفة الشّرق ، وأنّ الغرب ينظر إلى هذا الشّرقيّ أنّه نقيض ومكمّل له ، وهو بموقفه من هذه العلاقة يتحدّث عن عداوة الغرب للإسلام، والّتي لم تَنْبَنِ عن كراهية وحقد فحسب ، بل من هلع قديم أساسُه الإسلام العسكريّ في الحقب الماضية .إضافة إلى الانتشار الفكريّ والدّينيّ القويّين والسّريعين لهذا الدّين فيما مضى حيث اجتاح أقطارا أخرى ، ما زرع الخوف والفزع في أبناء أوربّا، ولا سيما أنّ هذا العالم المسلم كان لايزال مُبهما بالنّسبة لهم.

والإسلام من وجهة نظر سعيد شكّل باستمرار هاجسا للغرب، وقد مثّله سيّدنا محمّد عليه الصّلاة والسّلام. منوّها إلى إشارة الغرب للعرب بالمحمّديّين. وهذا هو واقع الاستشراق -وفق سعيد- تجاه الإسلام ،كونه كان دائما كابوسا مزعجا يؤرّق أوربّا.

وفي الجهة المقابلة لإدوارد سعيد نجد رؤية مكسيم رودنسون، الّتي تختلف عنها تماما؛ حيث يرى هذا الأخير أنّه ليس هناك صراع بين ثنائيّة الشّرق والغرب، وأنّ ما بينهما هو حوار لا صراع "يرى مكسيم رودنسون، جوابا عن سؤال أحمد الشّيخ أنّ الغرب والشّرق في حوار، لا في مواجهة ويقول إنّه يمكن إيجاد أرض للحوار فالدّراسات الاستشراقيّة بالصّورة الّتي ظهرت عليها تمثّل نظرة للآخر فعلا، متوجهة نظر علميّة محدّدة، نظرة الآخر تتميّز بما هو مقنع ، بما هو سلبيّ وبما هو إيجابيّ"[2]

ينتفض رودنسون عندما تطرح عليه كلمة استشراق بداية ،زعما منه أنّها غير موجودة ، ويرى انّه لا يعترف بوجود شرق ،ويرى أنّ ما يُسمّى شرق ، يرى أنّ

[1]- د.محمّد أحمد طجّو، مكسيم رودنسون، ط1،2020،المغرب، ص13 .
[2]- د.مرجع سابق ،محمّد أحمد طجّو، مكسيم رودنسون، ط1،2020،المغرب، ص13 .

تسميته(شعوب)، أو(مجتمعات) أو(ثقافات) "منذ البداية أقول بأنّ كلمة الاستشراق لم تعد تعني شيئا.. وبأنّه لا يوجد شرق ، وإنّما توجد شعوب ، مجتمعات ثقافات ، وبالتّالي لا يوجد استشراق أيضا، إنّما توجد أنظمة علمية لها موضوعاتها وإشكاليّتها النّوعيّة مثل علم الاجتماع ،الاقتصاد السّياسيّ ،والألسنيّة ،والإناسة، والفروع المختلفة للتّاريخ ."[1]

وحَسَبه فهو يرى أنّ الكلّ يستعمل الكلمات ، ولكلٍّ تأويلاته . وأنّ إدوارد سعيد أَوْلَى الكلمة اهتماما كبيرا؛ حيث أعطاها حيّزا وإيديولوجيّة واسعة، وأيضا فعل مع الدّراسات الاستشراقيّة. كما يرى أنّ الكلمة مُبتذلة في استعمالها، وأنّه من حقّ سعيد أن يحلّل كلمة الاستشراق؛ على الرّغم من أنّها لا يمكن أن تُعمّم على كلّ الدّراسات الاستشراقيّة .

وعندما سأله أحمد الشّيخ عن رأيه في فكرة " النّظر إلى الآخر" المتمثّلة في الدّراسات الغربيّة للشّرق، كان ردّه أنّ ذلك ليس جريمة، بالرّغم من علمه أنّ الكثير منهم تدفعهم، نظرتهم الخاصّة غير الموضوعيّة والحياديّة، والّتي هي موروثة من بيئاتهم . وأنّهم يرون أشياء، في حين تخفى عنهم أخرى. "وهل تعتقد أنّه لاتوجد نظرة للآخر؟ "لم أنكر أنّ كثيرا من الغربيّين الّذين يدرسون الشّرق يقومون بذلك انطلاقا من نظرتهم الخاصّة، من نظرة مجتمعاتهم، وبالطّبع فإنّهم يرون أشياء ولا يرون أشياء أخرى. لكن ليس في هذا كارثة كبرى. ألم يكن المسعودي يمارس نظرة الآخر..؟إنّها إذن ليست جريمة الباحث الغربيّ فقط. إنّني أرى أنّ هناك نوعا من العنصريّة ضدّ الغرب.."[2]

[1] أحمد الشّيخ، من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب ،حوار الاستشراق، المركز العربيّ للدّراسات العربية، ط1، يناير، 1999م.

[2] - أحمد الشّيخ،من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب -مرجع سابق-،ص39 .

كما يردف - فيما يتعلّق بحواره السّابق - أنّه مثلما يحقّ للعرب دراسة الغرب، يحقّ ذلك أيضا للغرب. وأنّه إذا لم تُقبل من الغرب دراستهم ؛ يعتبر ذلك عنصريّة، رفضها بممارستها مع للعرب سابقا ،ويرفضها مع الغرب، ومع الجميع .

وعلى الرّغم من اعتباره لسعيد بأنّه أعطى حجما كبيرا للاستشراق وإيديولوجيّة واسعة للدّراسات الاستشراقيّة، إلّا أنّه "أنّه يعود ويقول أنّ مأثرة سعيد تكمن في أنّه ساهم في تعريف أفضل لإيديولوجيّة الاستشراق الأوربّيّ...وفي مقابلة معه في إحدى القنوات الفضائيّة(الجزيرة)..حينما جاء على ذكر سعيد ،أوضح أنّ سعيدا باتّهامه للاستشراق جملة وتفصيلا ،فإنّ تعميمه مُتجاوز لأنّه(الاستشراق)كان في كثير من الأحيان علميّا بحتا.."[1]

ويعطي مثالا عن المستشرقين الألمان، وكيف أنّهم لم يحتلّوا الشّرق وهو برأيه هذا يبيّن أنّ الاستشراق كان يتّسم بالعلميّة

المبحث الثاني: برنارد لويس :Bernard Lewis

"ولد في لندن 1916م/5/31،وحصل على اللّيسانس مع مرتبة الشّرف الأولى من جامعة لندن عام 1936م ، ودبلوم الدّراسات السّامية من جامعة باريس 1937م، والدكتوراه من جامعة لندن 1939م، وهو أستاذ الدّراسات الخاصّة بالشّرق الأدنى من جامعة برنستون وعضو دائم في معهد الدّراسات المتقدّمة، في برنستون نيوجرسي 1974م ."[2]

"هو أخطر مفكّر صهيونيّ من أصل بريطانيّ، وضع نظريّة جديدة تسعى إلى تفتيت الوطن العربيّ إلى 52 دُويلة، على أسس دينيّة، مذهبيّة وعرقيّة. لتختفي خريطة الوطن العربيّ، وهو خنجر ثان بعد الجنرال الّذي وقف على رأس صلاح

[1]- عبدالباقي أحمد خلف،إدوارد سعيد والاستشراق،سوريا،ع2822،الجمعة 2012/07/20م.
[2]- برنارد لويس وإدوارد سعيد- قراءة كتاب الإسلام الأصوليّ في وسائل الإعلام ،ط1 ،بيروت 1994م ،ص5 .

الأيّوبيّ قائلا:" ها قد عدنا ياصلاحَ الدّين."[1] "ومثّل ذلك انطلاقة لتأسيس الكيان الصّهيونيّ وتدخّل أمريكا للسّيطرة على مصر."[2]

"هو مستشرق بريطانيّ الأصل، ولد في لندن يهوديّ الدّيانة صهيونيّ اللّحم والدّم، أمريكيّ الجنسية،تخرّج من جامعة لندن عام1903م ،ودرس في باريس ،وتتلمذ على يدي لويس ماسينيون وهاملتون جب ، عمل أستاذا في التّاريخ في مدرسة الدّراسات الشّرقيّة الإفريقيّة، جامعة لندن ،ثمّ انتقل إلى قسم دراسات الشّرق الأدنى بجامعة برنستون عام 1973م. درس الآراميّة والعربيّة واللّاتينيّة واليونانيّة والفارسيّة والتّركيّة .تخصّص في التّاريخ الإسلاميّ، وله عناية خاصّة بتاريخ الشّرق الأوسط، وأوّل من استخدم مصطلح "صراع الحضارات".[3]

من مؤلّفاته:

الإسلام الأصوليّ - برنارد لويس وإدوارد سعيد، الهويّات المتعدّدة للشّرق الوسط، استنبول وحضارة الخلافة، اكتشاف المسلمين لأوربّا، اللّغة السّياسيّة في الإسلام، أين يكمن الخطأ؟ صدام الإسلام والحداثة في الشّرق، الإسلام والغرب، مؤرّخو العرب والإسلام، الإيمان والقوّة، الدّين والسّياسة، لغة الإسلام السّياسيّ، الإسلام أزمة العصر، الحشّاشون فرقة ثوريّة في تاريخ الإسلام، ظهور تركيا الحديثة، صدام الحضارات ... والعديد من الكتب والدّراسات.

إذا تصفّحنا أطروحات برنارد لويس نجده يجهر بكراهيّته للإسلام "إنّ العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضويّون ، لايمكن تحضّرهم ،وإذا تُركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضّر بموجات بشريّة إرهابيّة تدمّر الحضارات، وتقوّض المجتمعات ،ولذلك فإنّ الحلّ السّليم للتّعامل معهم هو إعادة

[1]- عادل الجوجريّ ،برنارد لويس سيّاف الشّرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو2،دمشق - القاهرة ،2015/12/30م (غلاف الكتاب) .

[2]- المرجع نفسه - عادل الجوجريّ ، برنارد لويس سيّاف الشّرق الأوسط .

[3]- بشّاربكّور، برنارد لويس ومقالته جذور الغضب الإسلاميّThe roots of muslim Rage،ص2.

احتلالهم واستعمارهم ، وتدمير ثقافتهم الدّينيّة وتطبيقاتها الاجتماعيّة."[1] ويدأب لويس على استغلاله للفرص كعادته، ليدعو أمريكا إلى ضرورة استعانتها بالحكومتين البريطانيّة والفرنسيّة ،لإعادة استعمارهذا العالم المسلم ،لِما لهما من خبرة بالمنطقة، وحتّى تتجاوز الإخلالات السّابقة .

معظم ماكتبه برناردلويس مشحون بالكثير من الكره، والحقد على المسلمين. ويرى صاحب كتاب كراهية الإسلام "أنّ الغرب يبني للإسلام والمسلمين والعرب، صورة متقاربة.إنّها صورة نمطيّة متجذّرة من الرّؤى الاستشراقيّة القديمة نفسها، صورة الشّرق المتخلّف،غير العقلانيّ العنيف المستبدّ الّذي يعمّه الطّغيان، وهوأدنى منزلة من الغرب العقلانيّ،المتحضّر ،الدّيمقراطيّ ،المتمسّك بحقوق الإنسان."[2] والسّؤال الّذي يطرح نفسه هنا ويتردّد: هل الاستشراق وحده فقط مسؤول عن كراهية الغرب للعرب ؟ أم أنّ هناك عوامل أخرى ؟

لا بدّ أن نعود إلى إدوارد سعيد ،وما قاله عن كثير من المستشرقين الّذين يحملون نظرة العداء سواء كانت للإسلام أو المسلمين ،وللقضيّة الفلسطينيّة ، وأولئك الّذين حاولوا محو الكثير من التّاريخ ، وتشويهه حسب ما يخدم مصالحهم الدّينيّة والسّياسيّة.

ونذكر من هؤلاء برنارد لويس الّذي تحامل كثيرا ، بل إلى درجة المغالاة على الإسلام والمسلمين .

يستهلّ إدوارد سعيد كتابه " تعقيبات على الاستشراق (مقدّمته) :بالإشارة إلى أعداء الله والإسلام ، وبأنّه كيف لمستشرقين أكثر احترافيّة والّذين لهم باع طويل - من أمثال برنارد لويس - و كان الأجدر بهم فهم ومتابعة الشّرق والإسلام والعرب، هم وتلامذتهم؛ قد خدموا السّياسة قبل العلم والمناهج ؟ " برنارد لويس

[1]- عادل الجوجريّ، برنارد لويس سيّاف الشّرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو2،دمشق- القاهرة،ص70.
[2]- يوسف ربابعة ،قراءة نقديّة لكتاب كراهية الإسلام لفخري صالح يوسف ،الجمعة16شباط2018 ،12:00 صباحا .

إمام المستشرقين المعاصرين ، غارق حتّى أذنيه في تقصّي أثر"الأصوليّة" الإسلاميّة..ومنذ أن وضعت حرب الخليج الثّانية أوزارها والرّجل يتابع عظائم أمور العالم الإسلاميّ مثل صغائرها ، ويربط الأهوال بالسّفاسف ، ويستخرج لنا عوارض الرّعب والإرهاب الّتي زرعها العثمانيّون عند أسوار فيينّا عام 1638م وتولّاها بالرّعاية والسّقاية أشخاص مثل رشيد علي الكيلانيّ، والحاج أمين الحسيني ،وأتت أكلها في عهود جمال عبد النّاصر، ثمّ الخميني ، ثمّ صدّام حسين.."[1]

نجد لويس يبرز مَساوئا للإسلام كثيرة ،ويغطّي على إرهاب إسرائيل والصّهاينة. ولعلّ رشيد الخيّون يتوافق مع ما رأي إدوارد سعيد في كونهما يلتقيان في خلاصة واحدة ،وهي لزوم الكفّ عن افتراءاته المسلّطة على الإسلام والمسلمين ،وكذا والموضوعيّة"لا نطلب من لويس امتشاق قلمه من أجل ثورتنا ، لا نطلب منه الحياد الّذي يرضينا ،لانرتجي منه كيهوديّ مقت إسرائيل مثلما نمقتها. لماذا لا نصدّقه عندما يقول :ليس بوسع المرء استيلاب تاريخ الماضي لخدمة أهداف حاضره ،او أن يدع رغبات اليوم تشوّه فهمنا للأمس ..على المؤرّخ دَين لنفسه ولقرّائه بالمحاولة بأفضل إمكاناته لأن يكون موضوعيّا.."[2]

برنارد لويس أشدّ المستشرقين عداء للإسلام والمسلمين ؛أغلب كتاباته ومؤلّفاته عن الإسلام والأصوليّين منه ، بكثير من العدوانيّة واللّاإنسانيّة ؛فهو من دعا وحرّض- بنظريّته الجديدة - على تفتيت الوطن العربيّ إلى 52 دويلة ،لتختفي خريطة الوطن العربيّ ،وتصبح إسرائيل الدّولة المهيمنة . يعتبره المؤرّخون خنجرا غربيّا ثانيا، الجنرال الّذي وقف عند رأس صلاح الدّين الأيّوبيّ - الّذي هزمهم شرّ هزيمة ليعود للانتقام- قائلا:(ها قد عدنا يا صلاح الدّين) .*

---

[1]- إدوارد سعيد،تعقيبات على الاستشراق ،تر:صبحي حديدي،بيروت،ط1،1996م ،ص5.

* ينظر عادل الجوجري، برنارد لويس سيّاف الشّرق الأوسط ،دمشق، القاهرة ،2015/12/30،غلاف الكتاب.

[2]- رشيد الخيون،برنارد لويس لا ملاك..لاشيطان،30مايو2018م،04:37.

هو"مهندس تقسيم الشّرق الأوسط ،ومهندس سايكس بيكو2،والصّهيونيّ حتّى العظم وعدوّ العرب"[1] ويتحدّث سعيد في مؤلّفه تعقيبات على الاستشراق عن دراسة لويس"جذور الغضب الإسلاميّ،وكيف أنّ مجلّة Atlantic Monthly نشرتها مزيّنة برسم يدع وإلى الرّيبة، لمسلم منكبّ على تلاوة القرآن ،وخلفه حيّة تريد الانقضاض عليه ،وجلدها مرقّط بالعلم الأمريكيّ .

"ولكي يسهّل التّحرير مهمّة القارئ ..سارت المقتطفات المنتزعة من النّصّ والمطبوعة بالبنط العريض على النّحو التّالي:(إذا كان المقاتلون في حرب الإسلام، المجاهدون في سبيل الله ،يقاتلون لرفع راية الله ،فالنّتيجة المنطقيّة التّالية هي أنّ خصومهم يقاتلون ضدّ الله"،أو"القادة الأصوليّون ليسوا على خطّ يؤمن بأنّ الحضارة الغربيّة هي التّحدّي الأكبرأمام طريقة العيش الّتي يريدون الحفاظ عليها او إحياءها."[2]

لويس في دراسته "جذور الغضب الإسلاميّ"يعمّم في تحليله ونظرته القاصرة- حسب بشّار بكّور- ؛فهو لا يحدّد فئة المسلمين الغاضبين الّذين يقصد ، وهو بذلك يعمّم ، ولا يشير إلى أنّ هؤلاء النّاشطون الإسلاميّون رغم التزامهم الّذي تفرضه عليهم إيديولوجيّتهم ، إلّا أنّ هناك اختلاف بينهم .

"وعنوان جذور الغضب الإسلاميّ..يخبق توقّعا ،فهل يحقّ لنا أن نتسامح إزاء مثل هذه التّعميمات في تحليل وشرح النّشاطات والدّوافع الغربيّة؟هل نرى مقالات تتحدّث عن الغضب المسيحيّ ،أو اليهوديّ؟ومعظم المناقشة عن التّهديد الإسلاميّ.. تحتوي على نُدرة مذهلة في المعلومات ..بيد انّه لا يحدّد أولئك المسلمين الغاضبين، ويفشل في الاعتراف بأنّ التّنظيمات ،أوالنّاشطين الإسلاميّين على الرّغم من اشتراكهم في التزام إيديولوجيّ عامّ.يختلفون فيما بينهم [3].

---

[1]- مرجع سابق ،رشيد الخيون،برنارد لويس لا ملاك..لا شيطان .

[2]- إدوارد سعيد،تعقيبات على الاستشراق ،تر:صبحي حديدي،بيروت،ط1،1996م ،ص6 .

[3]- بشّاربكّور،برنارد لويس ومقالته جذور الغضب الإسلاميّThe roots of muslim Rage،ص4.

ويذكر بشّار بكّور-أيضا- أنّ سعيد يشير إلى مقالتي لويس وهنتنغتون ،بأنّهما يصوّران كَيانيْن (الإسلام والغرب) بأنّهما يتّسمان باختلاف شاسع ،ويُحَوّلان إلى شخصيتيْن في أفلام كرتونيّة (بوب آي،وبلوتو) ،بينهما صراع يُختَم دائما بانتصار الشّخصية الطّيّبة"ويقول إدوارد سعيد عن مقالتي لويس وهنتنغتون بأنّهما تقدّمان"بثقة تصل إلى حدّ التّهوّرتصوّرا مسبقا لكيانيْن هائلين ،يحفلان في داخل كلّ منهما بالكثير من التّمايز والتّضارب ؛هما الإسلام والغرب ،لكي يحوّلهما إلى مايشبه شخصيّتين في أفلام الكرتون(بوب آي،وبلوتو) في عراكهما المستمرّ الّذي ينتهي دوما بانتصار الشّخصية الطّيّبة.."[1]

يتطرّق سعيد إلى هجاء- حسب قوله- برنارد المرير للاستشراق ،وكيف أن المستشرقين يهتمّون بإفراط بتصوير التّراث الإسلاميّ على أنّه فيه تماثلات مع التّراث اليهوديّ فيصوّرون القرآن - مثلا- على أنّه توراة المسلمين ، وأنّ الجمعة هي سبت المسلمين"شارك برنارد لويس في ندوة نظّمتها جمعية دراسات الشّرق الأوسط -Messa- وقدّم هجاء مريرا ضدّ هواة الاستشراق الّذين يصرفون سحابة نهارهم في استخراج نظائر زائفة من مقارنة التّراث اليهوديّ المسيحيّ بالتّراث الإسلاميّ ،فيقولون:إنّ القرآن هو توراة المسلمين ،أو إنّ يوم الجمعة هو سبت المسلمين ."[2]

برنارد لويس متناقض في بعض الأحيان في وصفه للإسلام ومدحه ، على الرّغم من كراهيته وعدائه الدّفين له في حين نجده يهجوه بأبشع الصّفات في كلّ وقت فيقول:"الإسلام من أعظم ديانات العالم..لقد منح الإسلام الرّاحة والطّمأنينة لملايين لاتحصى من الرّجال والنّساء ، فقد أعطى كرامة ومعنى للحياة الّتي كانت رتيبة، تعيسة ، وبائسة . كما أنّه علّم شعوبا من عروق مختلفة أن يعيشوا حياة أخويّة،

[1]- بشّاربكّور،برنارد لويس ومقالته جذور الغضب الإسلاميّThe roots of muslim Rage،ص4 .
[2]- إدوارد سعيد،تعقيبات على الاستشراق ،تر:صبحي حديدي،بيروت،ط1،1996م ،ص6 .

وجعل شعوبا مختلفة المشارب تتعايش جنبا إلى جنب في تسامح معقول . كما انّه ألهم حضارة عظيمة عاش فيها المسلمون وغيرهم معا حياة خلّاقة ومفيدة."[1]

فيما سبق برنارد لويس يُشيد بالإسلام ؛بأن÷ دين الكرامة والطّمأنينة ، والأخوّة بين الشّعوب من مختلف الأعراق ، وبحضارته العظيمة ،وسرعان ما يعود ليعطيه أوصافاويُحمّله ماليس فيه".زوعلى شاكلة غيره من الأديان ،فقد عرف الإسلام فترات نفخ فيها روح الكراهية والعنف في أتباعه ، ومن سوء حظّنا فإنّ جزءامن العالم الإسلاميّ - ليس كلّه بل ولا يشكّل الغلبيّة-لايزال يرزح تحت وطأة هذا الميراث ، ومن سوء حظّنا أنّ غالبيّة- وليس كلّ- هذه الكراهية والعنف موجّهة ضدّنا في الغرب ."[2]

برنارد لويس نجده يشير إلى أنّ الإسلام هو الدّين الوحيد الممكن مقارنته بالمسيحيّةح من حيث انتشاره ،بل في كلامه السّابق يعتبره من أعظم ديانات العالم؛ بما وصفه من أوصاف .

فهل تلك شطحات تراود برنارد لويس بين الحين والآخر؟أم أنّ ذلك - كما تعوّد عليه قرّاؤه - هو سياسة صهيونيّة امبرياليّة يرومها؟

المبحث الثالث: دانيال بايبس - Daniel Pipes-

"دانييل بايبس مولود ببوسطن في التّاسع من سبتمبر1949م ، كاتب ومستشرق أمريكيّ متخصّص في نقد الإسلام.هومؤسّس ومدير منتدى الشّرق الوسط وهو مركز أبحاث ، وكذلك مؤسّس كامبس وتش ،وهي منظّمة مثيرة للجدل ، تدّعي نقدها للدّراسات المتعلّقة بالشّرق الأوسط .لكنّ الكثير من المثقّفين

[1]- برنارد لويس وإدوارد سعيد ،الإسلام الأصوليّ في وسائل الإعلام الغربيّة من وجهة نظر أمريكيّة،بيروت،ط1،1414ه-1994م،ص10 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 10-11 .

والباحثين يصفونها بأنّها منظّمة لمضايقة الباحثين والعلماء الّذين ينتقدون إسرائيل."[1]

من بين كتبه نذكر:

- مؤامرة،هكذا أسلوب الذّعر يزدهر من حيث يجئ / دمشق تراود الغرب - السّياسة السّوريّة - / اليد الخفيّة مخاوف الشّرق الأوسط -المؤامرة- / الظّل الطّويل، الثّقافة والسّياسة في الشّرق الأوسط / في طريق الله : الإسلام والسّلطة والسّياسة 2020م / الإسلام الفدائيّ يصل أمريكا"2002م" ..وغيرها

نجد صبحي حديدي في"تعقيبات على الاستشراق" يبرز لنا وصف المستشرقين الصغر سنّا مثل دانييل بايبس الّذين ينتهجون إيديولوجيا ما ؛ومن خلال كتابه (على درب الله - الإسلام والسّلطة/1983م)"الموضوع كلّيّا ليس في خدمة المعرفة بل في خدمة دولة معتدية ، وتدخّليّة هي الولايات المتّحدة ،يساعد بايبس في تعريف مصالحها ،ولو وضعنا جانبا حالة التّعميم الفاضحة الّتي تسمح لبايبس بالحديث عن الإسلام النّكرة ،وعن حسّ الدّونيّة وكأن الإسلام شيء واحد بسيط ، أو كأنّ سمة غياب برهان بايبس يشهد على مرونة الاستشراق الفريدة، وعن عزلته عن التّطوّرات الفكريّة في جميع الميادين الأخرى من الثّقافة "[2]

صادفنا مصطلح ونظريّة المؤامرة"بدأ يُتداول 1960م،وأضيف إلى قاموس أكسفورد 1997م .تحتوي على أفعال مؤذيةتجريها حكومة قويّة بأنّها(خطّة سرّيّة من قبل جماعة من النّاس للقيام بما هو مؤذٍ أو مخالف ،والتّآمر والتّخطيط والإعداد الّذي يسبق تلك الخطّة) ."[3]

[1]- ويكيبيديا الموسوعة الحرّة -دانيال بايبس-من موقعه على الانترنت .

[2]- إدوارد سعيد،تعقيبات على الاستشراق ،تر:صبحي حديدي،بيروت،ط1،1996م،ص43 .

[3]- مختاربونقاب،نظريّة المؤامرة حقيقة أم وهم ، قراءة فكرية فلسفيّة،مجلّة جيل الدّراسات السّياسيّة والعلاقات الدّوليّة،ع25،2019/10/28،ص27 .

ولعلّ هذا يوضّح أنّه جزء من تكتيكات الدّول الغربيّة القويّة ،تزرعه لتستغلّ به ذوي القلوب الضّعيفة ، ومنهم دول الشّرق .

"يتحدّث مخطار بونقاب فيقول مامفاده أنّ البعض يرجع جريان الأحداث إلى المؤامرة ، وأنّ منهم من يرفضها ،ومنهم من لا يبالغ في الأمر. ولاستعمالها الشّائع صارت أمرا مسلّما به. ثمّ يجيب عن سؤاله الّذي طرحه (هل للمؤامرة وجود؟) بأنّ الدّول الكبرى لا تتآمر على الضّعيفة، بل تستثمر في الأحداث وتوجّهها لمصلحتها ، وأنّ الّدّولة المتآمَر عليها ضعيفة، وليس اللّوم على المؤامرة الخارجيّة ؛ لأنّ هذه الأخيرة لاتنجح إلّا مع الدّول الضّعيفة "[1].

يصف سعيد بايبس من خلال اطّلاعه على "درب الله -الإسلام والسّلطة"، ويقول أنّ موضوعه ظاهريّا لخدمة المعرفة، أمّا باطنه هو خدمة دولة معتدية(الو.م.أ) . وأنّ بايبس يسئ إلى الإسلام حين يعمّم ويُبرز أنّه نكرة، ويتّصف بالدّونيّة. وهو بكلامه يرى غياب حجّة بايبس ،الّتي تثبت نوايا الاستشراق الخفيّة - الّتي تسعى لإثبات أنّ الإسلام ناقص، لا فائدة منه- وغيابه عن التّطوّرات الفكريّة، وأنّه لا يرتكز على البرهان .

ثمّ يستأنف: "وأشكّ في أنّ أيّا من الخبراء في أيّ مكان من العالم ،يمكن أن يتحدّث اليوم عن اليهوديّة أو المسيحيّة بمثل ذلك المزيج من السّطوة والتّحلّل الّذي يسمح بايبس لنفسه باستخدامه عن الحديث عن الإسلام. عند بايبس غنّ الإسلام حكاية متقلّبة وخطرة ،وحركة سياسيّة تتحكّم في شؤون الغرب، وتقلق راحته وتحرّض على العصيان والتّعصّب في كلّ أرجاء العالم"[2]

نظرا لجهل وقلّة معرفة المستشرقين المعادين للإسلام، بهذا الدّين، لصهيونيّتهم، ولأنّهم مشروع داعم للمستعمر الصّليبيّ، يسعون ليخدموا ويحقّقوا

[1]- مختاربونقاب،نظريّة المؤامرة حقيقة أم وهم ، مرجع سابق .
[2]- إدوارد سعيد ،تعقيبات على الاستشراق ،مرجع سابق ص43 .

أهداف هذا الكيان وغيره ، فيصوّرون للعالم أجمع - ولا سيّما من خلال وسائل الإعلام - أنّ الإسلام خطير وهو دين الإرهاب والعنف ، والقتل والدّمار . وأنّه يتحكّم في الغرب - نظرا لمعرفة العالم بحقيقته وسرعة انتشاره -ليقلب موازين حياته ونظمه السّائدة ،ويجعلها تضطرب .

يرى بايبس "في عالم اليوم إنّ العرب والإيرانيّين أكثر شعوب العالم إيمانا بنظريّات التّآمر وإلى حدّ ما ،يرجع هذا إلى ثقافة الشّعوب ، فكلا الشّعبين لهما تراث أدبيّ غنيّ بالخرافات ،ونظريّاتهم التّآمريّة مليئة بالخيال ،وهناك سبب وجيه أيضا يساعد على خلق هذه النّظريّات التّآمريّة،فإيران وكلّ الدّول العربيّة في قبضة قائد مطلق "[1]

ويمكننا أن نستنتج من خلال ما سبق أنّ هناك مؤامرات يصنعها الغرب، وينشئها لتحقيق غاياته في كلّ الميادين، ويشتّت الأذهان، ويخلق هوّة وفوضى؛ تساعده في التّحرّك لنشر هيمنته ونفوذه. وأنّ ما يجعلها تتحقّق هو الجهل وقلّة الوعي.

[1]- مختار بونقاب ،نظريّة المؤامرة،مرجع سابق .

الفصل الثالث:

النّقاد العرب لنظرية الاستشراق

عند إدوارد سعيد

المبحث الأول: وائل حلاق ناقدا لإدوارد سعيد

المبحث الثاني: جلال صادق العظم ناقدا لإدوارد سعيد

المبحث الثالث: مهدي عامل ناقدا لإدوارد سعيد

المبحث الأول: وائل حلاق ناقدا لادوارد سعيد

ولد وائل حلاق لعائلة مسيحية في الناصرة عام 1955.[1] وهو باحث في الشريعة الإسلامية والتاريخ الفكري الإسلامي وأستاذ مؤسسة أفالون للعلوم الإنسانية بجامعة كولومبيا.[2] يُعد من العلماء البارزين في مجال الدراسات الشرعية الإسلامية،[3] وقد وُصف بأنه أحد المراجع العالمية الرائدة في الفقه أو الفقه السني.[4]

نشر أكثر من ستّين كتابًا ومقالًا حول موضوعات تشمل القانون والنظرية القانونية والفلسفة والنظرية السياسية والمنطق. تُرجم عمله إلى عدة لغات ، منها العربية والعبرية والإندونيسية والإيطالية واليابانية والفارسية والتركية.[5] [في عام 2009، قام جون إسبوزيتو ولجنة المراجعة الخاصة به بإدراج حلاق في قائمة بأكثر 500 مسلم تأثيرًا في العالم لأبحاثه ومنشوراته حول الشريعة الإسلامية على الرغم من كونه مسيحيًا.[6]

اكتسب حلاق مكانة بارزة لعمله الذي يتحدى فكرة إغلاق باب الاجتهاد . أي التخلي عن التفكير المستقل بحثًا عن رأي قانوني، وهو ما افترضه المؤرخون مثل جوزيف شاخت أنه حدث في الإسلام حوالي 900 م[7]

منذ صدور كتاب الاستشراق للمفكّر الفلسطينيّ إدوارد وديع سعيد، واجه عدّة اِنتقادات ومعارضات من العرب ومن أبرزهم نذكر البروفيسور **وائل حلّاق،**

---

[1]- وائل حلاق. هل كانت بوابة الاجتهاد مغلقة؟ كثافة العمليات مربط الشرق الأوسط 16 (1984) .

[2]- فضل، خالد أبو أحمد، أحمد عاطف، حسن ، سعيد فارس (2019-05-10). كتيب روتليج للشريعة الإسلامية . روتليدج. رقم ISBN 978-1-317-62244-4.

[3]- جامعة كولومبيا https://faculty/wael-mesaas.columbia.edu/hallaq-directory/ .)

[4]- أ ب ج د أكثر 500 مسلم نفوذاً (2009) محرران ، جون إسبوزيتو وإبراهيم كالين، ص. 98.

[5]- أ ب ج د أكثر 500 مسلم نفوذاً (2009) محرران ، جون إسبوزيتو وإبراهيم كالين، ص. 98.

[6]- ملف تعريف كلية جامعة كولومبيا

[7]- أ ب "وائل حلاق..فيلسوف التشريع الإسلامي". Hespress – هسبريس جريدة إلكترونية مغربية (بالعربية). 2015-08-23. تم الاسترجاع 2021-02-19.

والّذي ألّف كتابه **قصور الاستشراق-منهج في نقد العلم الحداثيّ**، بحيث تصدّر إدوارد سعيد قائمة الأسماء الأكثر تكرارا في هذا الكتاب، وذلك باتّخاذه غرضا لنقد ونقْضِ كثير من الأصول والفروع الّتي قامت مدرسة الاستشراق عليها عامّة، وكتاب سعيد "الاستشراق" خاصّة.

واعتُبِر كتاب الاستشراق لسعيد نقطة انطلاق وائل حلّاق، والّذي حاول الاستفادة من الانتقادات الموجّهة إليه، وذلك ليوسّع دائرة بحثه حوله، مضيفا أبعادا تاريخيّة، وفلسفيّة منتهيا بإلغاء سرديّته وأسانيدها السّياسيّة التّقليديّة[1].

يرى وائل أنّ قراءة سعيد للاستشراق لا تعدو كونها سياسيّة، وهو أحد الأسباب الّتي تجعل موضوع سعيدٍ قاصرا وغيرَ مُرضٍ ".... يبدو أنّه حسب ما أزعم في هذا الكتاب بأكمله، فإنّ هذه القراءة للاستشراق لا تعدو كونها سياسيّةً، وهي أحد الأسباب الّتي تجعلني أجد مشروع سعيدٍ قاصرا وغيرَ مُرضٍ".[2]

ويرى حلّاق أنّ دفاع إدوارد سعيد عن الاستشراق كان دفاعا يعاني مشاكلَ بنيويّة، من أهمّها أنّ سعيدا تعامل مع الاستشراق على أنّه مشروعٌ سياسيٌّ" فالاستشراقُ ليس مجرّدَ مشروع سياسيٍّ كما اِعتقده سعيد."[3] وأنّ سعيدا لم يفهم الاستشراق أو الإسلام كما هو في حقيقته، بل فهمه من حقيقته اللّيبراليّة العلمانيّة، بحيث دافع عن الإسلام وهاجم مؤسّساتِ الاستشراق".... هذا المصطلح "الاستشراق" ذو المفهوم المركّب قد أُساء فهمُه بشدّة، بل تحوّل فعليّا -وبسبب كتابات إدوارد سعيد إلى حدّ ما-إلى شعاراتٍ سياسيّة بدائيّة، وكلمات هتافيّة تجد لها مجالا خِصبا في حقلٍ من الاستعراض اللّغويِّ الإيديولوجيّ، وأصبح وصفُ باحثٍ ما بأنّه "مُستشرق" ضربا مع الإدانة ونعتا سلبيّا"[4]

[1]-التّاه محمّد حرمة، وائل حلّاق ناقدا لإدوارد سعيد في قصور الاستشراق، سياسة بوست 00:11-21 يونيو2020.
[2]-وائل حلّاق، قصور الاستشراق- منهج في نقد العلم الحداثيّ-، ترجمة د.عمرو عثمان، بيروت، ط1، 2019، ص13.
[3]-المرجع نفسه،ص13.
[4]-وائل حلّاق، قصور الاستشراق- منهج في نقد العلم الحداثيّ-، ترجمة د.عمرو عثمان، بيروت، ط1، 2019، ص29.

يستدرك حلّاق المبالغة الزّمانيّة للاستشراق عند سعيد، بحيث قام سعيد بتوظيف تصوّر ضبابيّ للتّسلسل التّاريخيّ واللّانهائيّ، ثمّ المدى الجغرافيّ غير محدود.

يقول حلّاق: "يتزاوج غياب التّحديد التّاريخيّ في فهم سعيدٍ للاستشراق مع تداخلاتٍ جغرافيّةٍ تستعصي عليّ الفهم"[1]

فيعود إدوارد سعيد إلى "إسخيليوس" (في القرن الخامس قبل الميلاد) "إذْ ينظر إلى إسخيليوس وهوميروس والإيسكولائيس، ودانتي وريمان وماسينيون ولويس بالطّريقة نفسِها."[2] بحيث يجعل الجغرافيا هي المتسبّبة في هذا الاستشراق وليس أيّ ثقافة أو بِنية فكريّة ما.

كما تطرّق حلّاق إلى مناقشة "التّصوير التّمثيليّ" عند سعيد وخاصّة وجود "بصمة محدّدة، أي: للمستشرق داخل الخطاب الفوكويّ"؛ حيث يرى أنّ سعيدا متناقضا، بينما هو يؤيّد وجود البصمة، إلّا أنّه في الواقع لا يحدّد ايّة بصمة لأيّ مستشرق كان. يقول حلّاق: "لا يقدّم لنا سعيد مع هذا أيَّ مثالٍ لكاتب تركت أعماله " بصمة محدّدة ". ولا حتّى في حالة هاملتون ولويس ماسينيون اللّذين حظِيا مقارنة بالآخَرين -بأكرمَ معاملة من قلم سعيد اللّاذع "[3]

" ولا تبدو البصمة المحدَّدة عند سعيد أكثر من مجرّد قشرة يصارع الكتابُ الموتَ تحتها "[4]؛ بحيث يحشرهم جميعا في زمرة واحدة في حدود التّراث الاستشراقيّ "وإنّ كلّ المستشرقين في طرح سعيد-بمَنْ فيهم وجب وماسينيون - يقعون بالكامل داخل حدود التّاريخ الاستشراقيّ الّذي لا يسمح أبدا لأيّة مساحة نصّيّة أن تُظهر بصمتهم المحدّدة بصورة حقيقيّة "[5]

[1]- وائل حلّاق، قصور الاستشراق- منهج في نقد العلم الحداثيّ ، مرجع سابق ص65.
[2]-المرجع نفسه.
[3]-المرجع نفسه، ص 69.
[4]-المرجع نفسه ،69.
[5]- المرجع نفسه ص69.

كما يقوم "حلّاق" بالحديث عن النّماذج المعرفيّة؛ حيث يجب على الاستشراق أن يكون فاعلا في نطاق مركزيّ يُشكّله ويتشكّل من خلاله، فيرى "حلّاق" أنّ التّقدّم التّقنيّ نموذجٌ مركزيٌّ يمكّن من تفسيرِ نماذجَ معرفيّة أخرى.

"يمكن حلّ إشكاليات إدوارد سعيد المرتبطة بالقضايا المهمّة لنا -هنا- من خلال النّظر في الواقع الإنسانيّ بوصفه مكوَّنا من بُنى تحكمها نماذجُ معرفيّةٌ تنشئ بدورها اِنقساماتٍ بين نطاقاتٍ مركزيّةٍ وهامشيّة وتحدّد مجموعة من العلاقات بينها "[1]

ويتحدّث كذلك عن الرّأسماليّة كنطاق مركزيٍّ مؤثّر في الحياة الحديثة؛ بل لديها القدرة على تشكيل المجالات الأخرى؛ بحيث شكّلت الرّأسماليّة نظاما قيميّا وبنية فكريّة، ورؤية هادية للعالم تحدّد تصوّرا معيّنا للرّبح والعمليّات المادّيّة وتغذّيه[2]

وبما أنّ أيّ نطاق مركزيّ لابدّ أن يشتمل بالضّرورة على ثقافة عقليّة وفكريّة ومادّيّة خاصّة به، فإنّ هذه الثّقافة تبدّل بدورها النّطاقات الهامشيّة الّتي تجاورها.

وهذا التّأثير من النّطاق المركزيّ تسبّب في عصر التّنوير؛ باستبدال قيمٍ بقيم أخرى، فقد أبطل القيم المحلّيّة والعرفيّة والتّقليديّة، وكلّ أشكال اليقين المُفارق للمادّة، ووضع محلّها معايير عالميّة، لتقييم كلّ المؤسّسات والأفكار الإنسانيّة متوسّلة - طبعا- بنظام قيميّ يعود على العلمانيّة والإنسانويّة والإلزام لكلّ البشر.[3]

أمّا خطابيّة "فوكو" فهي عناصر تكتيكيّة، أو قوالب تعمل في حقل من علاقات القوّة، ويمكن خطابات مختلفة -بل متناقضة -أن توجد داخل الاستراتيجيّة نفسها ومتى تحقّق التّجسيد الكامل لآثار القوّة الخطابيّة نتج النّطاق المركزيّ[4]

ويبقى النّطاق مركزيّا حتّى تحكم بعلاقات القوّة المتناقضة الّتي في داخله؛ فهو الّذي يحدّد شكل الصّراع. ويمكن هنا تحديد بصمة خاصّة للمؤلّف داخل هذا

[1]- وائل حلّاق، قصور الاستشراق- منهج في نقد العلم الحداثيّ ، مرجع سابق، ص71.
[2]-المرجع نفسه، ص73.
[3]-إبراهيم الشّنطيّ، كتاب قصور الاستشراق -منهج في نقد العلم الحداثيّ-
[4]-مرجع سابق - قصور الاستشراق ،ص79.

الخطاب. ولكي يكون للبصمة المحدّدة فائدة تحليليّة ذات قيمة لابدّ من النّظر إليها من خلال العوامل المتعدّدة الّتي تشكّل السّياق الأكبر من النّطاقات المركزيّة والهامشيّة الّتي تقع البصمة فيها[1]. أي أنّ حقل الاستشراق بما يضمّه من المستشرقين، والنّطاق المركزيّ بما يضمّه من حقول معرفيّة، منها: الاستشراق، الاقتصاد، الإدارة، الفنّ والموسيقى تتجلّى من خلال بنى تحتيّة أنتجتها جميعا[2]

وبما أنّ البصمة هي المعامل النّوعيّ الضّروريّ لمفهوم التّغيّر، فإنّ كلّ حالة من التّغيّر في نطاقات المركزيّة لابدّ أن نبدأ من "البصمة غير المحدّدة" الخاصّة بعنصر قوّة -خطابيّ او غير ذلك -أو أكثر من عنصر، بدْءًا من التّمييز بين الحقيقة والقيمة، أو بين ما هو كائنٌ وما يجب أن يكون، وهو ما يشكّل عمق البنية الحداثيّة الغربيّة اليوم.

ويرى حلّاق أنّ نظريّة "موت المؤلّف" مجاز غير صالح للتّداول ولا التّحليل. "ليس من المبالغة الزّعم بأنّ إدوارد سعيد قد اِفتقد الأدوات النّظريّة -الفوكيّة أو غيرها -اللّازمة لتناول مفهوم المؤلّف وسلوكه، لا يُعدُّ غياب هذه النّظريّة مجرّد مصدرِ نقدٍ لسعيد كما فهم الكثيرُ من المستشرقين، بل هي مجرّد دليل آخر على الفشل في تحديد طبيعة الاستشراق الُحقيقيّةِ وآثاره الخبيثة على مجموعة من الباحثين."[3]

بالغ سعيد من قيمة المؤلّف كما بالغت -في الوقت ذاته -من الحطّ منه. فلو كان للمؤلّفين "بصماتٌ" لكان من الاستطاعة الكشف عن إسهاماتهم المتميّزة في حقل الاستشراق، كما يتضمّن وجود "البصماتِ" وجود إسهاماتٍ تأليفيّةٍ فرديّةٍ ومتميّزةٍ، ووجود الطّريقة الّتي تجعلها محفّزة لتشكيل خطاب الاستشراق.

[1]-مرجع سابق -قصور الاستشراق -ص81.
[2]-معتزّ حسن أبو القاسم -من طرف إبراهيم الشّطّي، محاولة تقريب كتاب قصور الاستشراق-منهج في نقد العلم الحداثيّ - منتدى الشّنطيّ، الثّلاثاء 05 مايو 2020، 11:06 pm
[3]-مرجع سابق -قصور الاستشراق ص 83.

كما يرى حلّاق أنّ المؤلّف في نظر سعيدٍ يبدو شبيها بمؤلِّفِ فوكو الميّت، وهو ما جعله يتعجّب من إصرار سعيد على تأكيد اختلافه مع فوكو في هذه النّقطة الحاسمة.[1]

كما يوضّح حلّاق أنّ اِنشغال سعيد بالإنتاج الثّقافيّ والعلميّ لمراكز الغرب الحضاريّة، يجعله غيرَ مستعدٍّ لإقرار الطّرح القائل بأنّ كلّ المعرفة النّموذجيّة الحداثيّة قوّة، وهو ما يستدعي أنّ الحداثة والاستعمارَ معرّفان ببعضهما، وهو ما يرفضه سعيد تماما.[2]

كما اِهتمّ حلّاق أيضا بعِلاقة الاستشراق بالقوّة في فقال: "يبدو أنّني آثرتُ - بصفة عامّة -تجنّب مناقشة سمة الاستشراق الثّالثة والهامّة للغاية؛ ألا وهي علاقته بالقوّة."[3]

لاحظ حلّاق أنّ سعيدا في كتابه الاستشراق وقراءته للاستشراق لا يتغلغل إلى البنى المؤسّسة، وإنّما يختزل المجموعة الكاملة من القوى الأوربيّة في قوّة وأنشطة سياسيّة لا معرفيّة. فيقول حلّاق: "اِختزل الاستشراق في فكرة مشروع سياسيٍّ بدائيّ اعتقد فيه سعيد بشدّة."[4]

فيرى حلّاق أنّ الزّعم الّذي يجعل من النّقد موقفا حداثيّا، حتّى لو واجه هذا النّقد الحداثة نفسها،

بمثابة تحصين تقوم به الحداثة لنفسها. كما قابل امبراطوريّات قبل الحداثة الغربيّة مثل الإسلام مع هذه الحداثة. وبيّن أنّ اتّجاه العلم كان إلى الدّاخل؛ أي إلى الذّات، وتعلّق بالحاجة إلى الالتزام بقواعد الشّريعة القانونيّة الأخلاقيّة[5].

---

[1]-المرجع نفسه ص 84.

[2]- قصور الاستشراق -منهج في نقد العلم الحداثيّ.

[3]-قصور الاستشراق -مصدر سابق -، ص115.

[4]-المرجع نفسه ص118.

[5]- معتزّ حسن أبو القاسم - تقريب قصور الاستشراق - منهج في علم النّقد الحداثيّ ،ج3، الثّلاثاء 5مايو2020، 11 :6،من طرف إبراهيم الشّنطي.

أمّا بالنّسبة للسّيادة، فيرى حلّاق أنّ مفهومها أولى وأكثر كفاءة ودقّة من توصيف التّحكّم، والتّأثير الأوربّيّ الحديث من مفهوم "السّيطرة". ذلك لأنّ هذه الأخيرة لا تستبعد القيود الخارجيّة، أو الاعتبارات الأخلاقيّة العليا، والّتي تحدّد مجال الفعل. وأنّ علاقة القوّة بالسّيادة هي علاقة متكاملة؛ فلا يمكن للدولة أن تُعتبر دولة إلّا من خلال السّيطرة الكاملة -نظريّا وعلميّا على القانون.

كما برهن حلّاق عن مخاوف سعيد الخاصّة بالدّين، وعلاوة على توجّهاته اللّيبراليّة والأنسونيّة العلمانيّة قد منعته من أيّ اشتباك حقيقيّ مع أفكار السّيطرة والسّيادة.[1]

ويرى حلّاق أيضا أنّ سعيدا محابّ للغرب حتّى في ذوقه الأدبيّ والموسيقيّ:" اتّخذ سعيد إذا الحداثة الغربيّة معيار؛ ففي الوقت الّذي أدان فيه الاستشراق، مجّد وتغنّى بالحداثة الغربيّة وإنجازاتها باعتبارها المعيار الحصريّ.

لقد كان الأدب الّذي قدّره سعيد أجلّ التّقدير هو أعمال جوزيف كونراد Josef Conrad" ورودیار کیبلینغ"Rudiyard Kipling "، وليس أعمال مواطنيه كغسّان كنفاني أو الشّرقيّ الآخر عبد الرّحمن منيف.[2]

أمّا الموسيقى الّتي استولت تماما على سعيد وعزفها بنفسه كانت موسيقى باخ" Bach"، وبتهوفن "Beethoven"، وليست موسيقى عبد الوهّاب، او رياض السّنباطي، أو السّيّد درويش[3].

ويقارن حلّاق -أيضا -بين رينيه غينون وإدوارد سعيد، والّذي يظهر فيها أنّ سعيدا كان على النّقيض من مُنجزات غينون العظيمة، إضافة إلى أنّهما يمثّلان صنفين آخريْن من المؤلّفين بالنّسبة لحلّاق، والّذي يرى أنّ سعيدا هو المؤلّف المعارض الرّافض للافتراضات والنّتائج والآراء الموروثة المميّزة للطّبع. وهو

[1]- معتزّ حسن أبو القاسم - تقريب كتاب قصور الاستشراق-مرجع سابق،ج4، 11:07 pm.
[2]- مرجع سابق - قصور الاستشراق ، 225.
[3]- المرجع نفسه ، ص226.

ناقد ولكن من داخل الخطاب والنّسق؛ بحيث لا يصل في نقده إلى مساءلة الأصول، والبنى الّتي قام عليها الخطاب أصلا، وخطورة هذا المؤلّف تكمن في أنّ نقده يشكّل عمليّة ترميم وتصويب للخطاب، وتوجيه لإصلاح ثغراته الّتي فاتته، ممّا يجعله أقوى وأحكم وأكثر على الصّمود.

ويُدرج حلّاق سعيدا في نموذج من المؤلّفين. فَبِالِتفات سعيد إلى مشكلة الإنسانيّات الّتي تتخلّل دراسات الشّرق، دفع إلى تأسيس حقل دراسةٍ استشراقيّ يحسّن مناهج دراسة الشّرق، مع الإبقاء على صوابيّة البنى المؤسّسة، وعدم مُساءلتها مثل العلمانيّة، واللّيبراليّة، والرّأسماليّة، والإباديّة والتّمييز.[1]

أمّا بالنّسبة لغينون فهو المؤلّف " الهدّام " النّاقض، وهو الّذي ينظر في عمق المشكلة، ويبحث عن البنى المنتجة لها، ويُسائل الدّعائم المعرفيّة الّتي تسندها، وتشكّل منها خطابا. ويبحث كذلك على نظام القوّة الّذي يستند إليه، ومن هؤلاء عند حلّاق " العلّامة غينون " الّذي كشف أنّ مشكلة الاستشراق ليست سوء فهم أو انحراف عن صوابيّة الخطاب الأصليّ، بل إنّ الاستشراق يشترك مع غيره من الحقول المعرفيّة الّتي نبتت في الغرب في سياق مادّيّ إباديّ كولونياليّ.[2]

المبحث الثاني: جلال صادق العظم ناقد لإدوارد سعيد

"صادق جلال العظم أكاديمي ومفكر سوري؛ يوصف بأنه من أبرز ‘‘العقلانيين العرب’’ المنافحين عن العلمانية والديمقراطية، أثارت آراؤه جدلا كبيرا وخاض معارك فكرية متعددة بسبب كتاباته، وحُكم عليه بالسجن إثر نشره كتابه ‘‘نقد الفكر الديني’’. أيد بقوة الثورة السورية.

[1]-معتزّ أبو القاسم - تقريب قصور الاستشراق(6) ،الثّلاثاء 5 مايو 2020 ، 11:08 pm ، منتدى الشّنطي.
[2]-المرجع نفسه.

المولد والنشأة:

وُلد صادق جلال العظم عام 1934 في العاصمة السورية دمشق لأسرة تنتمي لعائلة سياسية عريقة من أصل تركي، وكان والده جلال العظم أحد العلمانيين السوريين المعجبين بتجربة مصطفى كمال أتاتورك في تركيا.

الدراسة والتكوين:

درس صادق العظم المرحلة الابتدائية في دمشق والثانوية في المدرسة الإنجيلية بصيدا في لبنان، ثم التحق بالجامعة الأميركية ببيروت حيث نال البكالوريوس في الفلسفة 1957. سافر إلى الولايات المتحدة لإكمال دراساته العليا في جامعة ييل فحصل على الماجستير في الآداب (1959) والدكتوراه في الفلسفة الحديثة (1961)، وكانت رسالة تخرجه عن الفيلسوف الألماني إيمانويل كانتْ.

التوجه الفكري:

اعتنق العظم الفكر الشيوعي وكانت الماركسية هي الموجه الأساسي لآرائه ومواقفه، حيث وصفها في أحد كتبه بأنها "أهم نظرية شاملة صدرت في العلوم" بينما قال "إن الدين بديل خيالي عن العلم". كما يعتبر من أكبر العلمانيين في العالم العربي القائلين بضرورة الفصل بين الدين والحياة والرافضين لوجود أي مرجعية دينية "للأفكار العلمية والفلسفية""[1].

الوفاة

توفي صادق جلال العظم يوم الأحد 11 ديسمبر/كانون الأول 2016 في ألمانيا بعد صراع طويل مع المرض.

[1] يوم: 2021/7/5م، على الساعة: 11:32
https://syria.alsafahat.net/tanwair/صادق-جلال-العظم-وداعا

موقف سعيد من الاستشراق ومن النظرة الفلسفية المتنوعة وشمولها الماركسية، تسبب في حراك بعض المفكرين الماركسيين، من بينهم المفكر السوري صادق جلال العظم.

ويرى صادق العظم أن إدوارد سعيد لم يقم باستخلاص جميع النتائج التاريخية المتنوعة على مقدماته، بحيث يتخلى عنها ليسلك طريقا آخر يتعرض معها، وأوّلُها هو فكّ الارتباط التاريخي بين الاستشراق والطبقة البرجوازية الصاعدة في عصر النهضة وإرجاع أصول الاستشراق وبداياته عبر إسقاط تاريخ هائل إلى الخلف إلى هوميروس واسكيلوس ويوريبيديس ودانتي، بدلا من عصر النهضة. أي أنّ ما يبدو لنا أوّل الأمر أنّه ظاهرة أوربية حديثة حقّا في بدايتها وتطورها (استجابة لظروف واحتياجات مرحلة تاريخية معيّنة) ليست كذلك على الإطلاق، بل ترجع إلى أصول سحيقة وعميقة في التاريخ الأوروبي والغربي[1].

ويرى العظم أنّ النتيجة المنطقية لهذا الاتّجاه في تفسير ظاهرة الاستشراق، هي العودة بنا من الباب الخلفي إلى أسطورة الطّبائع الثّابتة (التي يريد إدوارد تدميرها)، بخصائصها الجوهرية التي لا تَحُول ولا تَزُول، وإلى ميتافيزيقا الاستشراق (التي كتب إدوارد كتابه ليفضحها ويُجْهِز عليها) بمقولتيها المطلقتين: الشرق شرق والغرب غرب[2].

ويَنْبُع الخلاف بين صادق العظم و إدوارد سعيد في الاستنتاجات، رغم اتفاقهما في التحليل الأولي إلى طبيعة تحليل وقراءة العلاقة بين الاستشراق وظهور البرجوازية والاستعمار الأوروبي[3]، بحيث يكتفي صادق بتحديد الاستشراق كمؤسسة أكاديمية ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر، وكانت تمثل القوة المادية التي تحرك الوعي الغربي نحو الشّرق على عكس ما فعله إدوارد سعيد الذي

[1]- صادق جلال العظم، ذهنية التحريم "الاستشراق والاستشراق معكوسا"، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع. ط1، ص16.
[2]- المرجع نفسه. ص16.
[3]- هاشم علي، إدوارد سعيد، "التلقي العربي للاستشراق" صحيفة الثورة، السبت3شوال 1434هـ -10أغسطس2013، العدد 17796.

"جعل من الاستشراق المصدر الذي نبعث منه المؤسّسة، و الأساس الذي لابدّ من إرجاعها إليه و هكذا بات المعرفيّ والثقافيّ يحدّد السياسيّ لا العكس، وأصبح الاستشراق الثقافيّ عبر تاريخه الطّويل هو المصدر الحقيقي للاهتمام السّياسي اللّاحق، الذي أخذت تُبديه أوروبا، و منبع الاهتمام الأمريكي اللاحق بالشرق"[1].

كما يرى صادق بأنّ إدوارد سعيد "يقوم بتصعيد الوقائع الصّلبة التي حكمت تفاعل الغرب مع الشّرق إلى مستوى مناع الروح اللطيف، وأنّ كتاب إدوارد لا يخلو من مواقف مناهضة للعلم والتّفكير العلمي المنظّم[2].

كما يرى أنّه يُغَالي أيضا من أنْ يشجب إدوارد عمليات التّدحين والتحويل والتشويه التي تجريها الثقافات المتلقية وتفرضها على الثقافات الغربيّة (في مستوى الوعي والفكر أولا، ثم في مستوى الفعل والممارسة لاحقًا) فإنّه يرفع هذه الملاحظة إلى مستوى المبدأ العامّ الذي يتحكّم من دون استثناء بآلية استقبال أيّة ثقافة لثقافة أخرى غريبة عنها وغير مألوفة لها[3].

ويرى أنّه "يذكر من حيث المبدأ إمكان تحصيل أيّة حقيقة "موضوعيّة أو "علميّة" عن الثّقافات الأخرى، بخاصة إذا بدت غربية وبعيدة ومغايرة، لذلك لا يبقى أمام أيّ ثقافة من الثقافات عند استقبالها لثقافة أخرى سوى عمليات التّصوّر، التّخطيط والاختزال ...إلخ، مع كلّ ما يرافق هذه العمليات من تشويهات وتحريفات وتزييفات وتحويلات تفرضها بالضّرورة الثقافة المتلقّية على واقع الثّقافة المغايرة وعلى أصولها وماضيها وحاضرها[4].

كما يقول صادق جلال العظم "إذا كان صحيحا أنّ الشرق الذي يدرسه الاستشراق ليس إلا صورة مشوّهة في خيال الغرب وتصوّرا مزيّفا في عقله، كما يكرّر إدوارد مرارا في شَجْب صاحب الصّورة والتّصور ولَوْمه وتقريعه، أو ليس

[1]- صادق جلال العظم، ذهنية التحريم" الاستشراق والاستشراق معكوسا"، مصدر سابق، ص17.
[2]- صادق جلال العظم، ذهنية التحريم، مرجع سابق، ص21.
[3]- المرجع نفسه. ص22.
[4]- صادق جلال العظم، ذهنية التحريم، مصدر سابق ، ص22.

صحيحا كذلك أنّ الغرب يكون بفعله هذا قد سلك سلوكا طبيعيًّا و سويًّا وفقا للمبدأ العامّ الذي قال لنا إدوارد بأنّه يتحكّم بآلية تلقّي ثقافة ما لثقافة أخرى غريبة عنها؟[1].

كما تعرّض صادق جلال العظم للقسوة التي تناول بها إدوارد سعيد محاولات كارل ماركس النّظرية لفهم المجتمعات الآسيوية، وإدراجه على لائحة الرّموز الاستشراقية السوداء، بأخذ إدوارد سعيد على ماركس كتبه حول الاستعمار الإنجليزي للهند وتحليلاته للمجتمع الآسيويّ، والتي رأى أنّها تتوافق مع فكر الاستشراق "التحليلات الاقتصادية التي قدمها ماركس حول آسيا تتلاءم تماما وكلّيًا مع المشروعات الاستشراقية العادية[2].

ويرى العظم أنّ الصورة التي رسمها إدوارد لوجهات نظر ماركس حول الشّرق ولمحاولاته تفسير الصّيرورات التاريخية المعقدة التي أخذت مجتمعاته وثقافاته تخضع لها، لا تشكل أكثر من رسم كاريكاتوري ليس إلاّ[3]، وأنّ أطروحة ماركس القائلة بأنّ الحكم الإنجليزي في الهند كان قائما بدور الأداة التاريخية غير واعية في التمهيد لثورة اجتماعية حقيقية، لا علاقة لها بالاستشراق من قريب أو بعيد، ولا علاقة لها بالتأكيد بأيّ استبداد بفعل ماركس وروحه[4].

ويرى صادق أنّ أطروحة ماركس تشهد على تماسك فكره النّظريّ بصورة عامّة من ناحية أولى، وعلى واعيته الحادّة في تحليل ظرف تاريخي معين من ناحية ثانية[5].

ويرى أنّ ماركس كان يحاول استعادة مجتمعات آسيا والشرق وأنْ يفهم حاضرها ويستشرق مستقبلها من خلال أطروحته، ويرى أنّ ما من دارس جادّ

[1]- صادق جلال العظم، ذهنية التحريم، مصدر سابق ، ص22-23.
[2] -المرجع نفسه، ص31.
[3] -المرجع نفسه، ص31.
[4]- المرجع نفسه، ص32.
[5]- المرجع نفسه، ص32.

لماركس في الشرق أو الغرب نسب مصدر هذه الرّؤيا الماركسية النموذجية إلى الاستشراق وعلومه باستثناء إدوارد سعيد[1].

ويضيف صادق أن دعوة ماركس للثورة في آسيا وتحليلاته لسياقها التّاريخي وشروطها الاجتماعية والسياسية، تبقى أعظم واقعية وأكثر أهميّة بالنسبة للمستقبل من أيّة عواطف إنسانيّة ومشاعر نبيلة يمكنه أن يكسبها تشكيلات اقتصادية واجتماعية زائلة حتما[2].

كما يقدّم صادق أمثلة على تحليلات ماركس، ذات الطّابع الممزوج والتي هي بالنسبة له لا تمتُّ بأيّ صلة أبدا إلى الشرق وآسيا أو الاستشراق أو حتى إلى السياسة بمعناه الأكثر مباشرة.

ويرى اتّهام إدوارد لاعتناق ماركس القناعة الاستشراقيّة الأساسيّة القائلة بتفوّق الغرب على الشّرق وقدّم تحليلاته (أيْ ماركس) من خلالها لا يكتسب شيئا من مصداقيته الظاهرة، في الكتاب، إلا بسبب الالتباس الذي يلفُّ مناقشة إدوارد للموضوع بِرُمَّتِه[3] و أنَّ أوروبا كانت متفوّقة على آسيا و بقيّة العالم بطاقاتها الإنتاجيّة و تنظيماتها الاجتماعيّة و صعودها التاريخيّ، و إنجازاتها العلميّة والتكنولوجية، وهو ما كان يعرفه ماركس و لكن محاولة إدوارد سعيد اتّهامه بأنه تبنى محاولات تأييد هذا التفوّق تحت تأثير الاستشراق وأَوْهَامُه ليس لها أيّة أساس من الصّحة إطلاقا[4].

ويتَّخذ صادق العظم من نَقْدِ سعيد لاستشراق ماركس، نموذجا على عيوب تكوين سعيد الثقافي الذّاتي وفساد أدواته المعرفية، وهو يفسر تعاطف إدوارد سعيد مع ماسينيوس وتلاحمه على ماركس؛ "تشير جميع الشواهد في الكتاب إلى غياب كل مبرّر علميّ أو موضوعيّ يجعل إدوارد يُمَيّز ماسينيوس عن غيره من

[1]- صادق جلال العظم، ذهنية التحريم، مصدر سابق. ص32.
[2]- المرجع نفسه. ص32 -33.
[3] -المرجع نفسه. ص33.
[4]- المرجع نفسه، ص34.

المستشرقين الذين انتقدهم ويعامله هذه المعاملة الاستثنائية بحيث يَغدق عليه كلّ هذا المديح وينسب إليه من الإنجازات ما لم يعترف به لأحد من أقرانه (وجميعهم أصحاب إنجازات كبيرة وهامّة على المستوى التّقني والفني)[1].

كانت قراءة صادق جلال العظم لكتاب الاستشراق لإدوارد سعيد تنطوي على آراء مسرفة نوعا ما، خاصّة عندما تعلّق الأمر بماركس؛ حيث يرى أنّ تحليلات إدوارد سعيد لموقف كارل ماركس من الشّرق اتّسمت بالقسوة وعدم الموضوعيّة.

ويرى جلال أنّ فكر ماركس لا علاقة له بالاستشراق لا من قريب ولا من بعيد.

المبحث الثالث: مهدي عامل ناقد لإدوارد سعيد

يعتبر المفكر اللبناني مهدي عامل أيضا من منتقدي إدوارد سعيد، وذلك من خلال كتابه "ماركس في استشراق إدوارد سعيد هل القلب للشرق والعقل للغرب؟

لا يهتم مهدي عامل للاستشراق ونقده، ولكنّه يهتم بوضع ماركس في استشراق إدوارد سعيد، فرغم أهميّة موضوع الاستشراق، ورغم ما أثاره إدوارد سعيد في العالم العربي وخارجه، إلا أنّه ليس أَوْلويًا في تفكير مهدي عامل، فما يَهمُّ مهدي هو ماركس والاستشراق: "في أربع صفحات فقط من كتاب الاستشراق الذي لا يزال يستثير اهتماما بالغا ونقاشا واسعا في العالم العربي وخارجه، يتحدّث إدوارد سعيد عن علاقة ماركس بالفكر الاستشراقي وبالشرق الآسيوي... غايتي من هذه الكلمات أنْ أناقش هذا القول وحده[2].

يبدأ مهدي عامل بنقد إدوارد سعيد ومنهجه المثالي الذي لا يستطيع أنْ يُميز التناقض والاختلاف داخل الفكر الغربي: "فالشرق الذي يجري عليه الكلام في كلام الاستشراق ليس الشرق نفسه، بل هو "شرق" ينتجه الفكر الاستشراقي على

[1]- المرجع نفسه، ص30.

[2]- مهدي عامل، هل القلب للشرق و العقل للغرب؟. ماركس في استشراق إدوارد سعيد، دار الفرابي للنشر، بيروت لبنان، ط1، ص6

صورته، ملائما لثقافة الطّاغية، والثقافة هذه في الغرب الثقافة البرجوازية المسيطرة[1]. حيث يرى مهدي عامل أنّ النص السعيدي لا يحدد طابعها الطبقي التاريخي بل يكتفي بالقول عنها أنّها ثقافة الغرب، أي الثقافة الأوروبية الغربية[2].

فتظهر الثقافة الأوروبيّة الغربيّة عنده باعتبارها ثقافة الطبقة البرجوازية المسيطرة، وهي ثقافة واحدة بالمطلق. إنّها ثقافة الأمّة بحسب الفكر القومي الذي يعبّر عنه أو الفكر المثالي الذي يحكمه التّماثل لا التناقض[3]، يقول مهدي عامل: "أمّا الفكر الذي يستوي عنده ظاهر الشّيء نفسه، فيلغي التّناقض والصراع في تاريخ الفكر بين الأفكار ويأخذ بواحديّة الثقافة، إذ يرى الثقافة المسيطرة أو السائدة الطاغية الثقافة كلّها، ولا يترك لناقضيها إمكان وجود فهو فكر اقل ما يقال فيه أنه مثالي، يرى التاريخ بعين الفكر المسيطر حتى لو حاول أن يكون ضدّه[4].

فتجد في قول مهدي عامل أنّ هناك فارقًا معرفيًّا بين ظاهرة الشيء و الشيء ذاته، أيْ بين الهيمنة الظاهرة شكليا للثقافة الغربيّة، كثقافة الطبقة الاجتماعية المسيطرة والمهيمنة وبين الحقيقة المطلقة لها، ففي فكر سعيد الاستشراق يستوي ظاهرة الشيء و الشيء نفسه أخذا بوحدانية الفكر كشيء مُسلّم به ولا وجوه إلى تحليله و تفكيكه و الكشف عن أصوله و جذوره، فيلغي بذلك أية إمكانية لوجود النّقيض المبني على أشكال الصّراع والتّناقض وبين تاريخ الفكر و الأفكار[5].

وهذا التحليل بين ظاهرة الشيء والشيء نفسه أوقع إدوارد في فخّ الهيمنة المطلقة حين ينظر إلى التّاريخ عبر منطق التماثل "لا يقوم عقلٌ إلا بالتماثل وعلى

[1]- مهدي عامل، هل القلب للشرق والعقل للغرب؟.، مصدر سابق. ص7.
[2] -المصدر نفسه. ص7
[3]- هشام علي، إدوارد سعيد، التلقي العربي للاستشراق، صحيفة الثورة، السبت3شوال1434هـ-10أغسطس2013، العدد 17796.
[4]- مهدي عامل، هل القلب للشرق و العقل للغرب؟، مصدر سابق، ص8.
[5]- سعد محمد حسن، مهدي عامل ناقدا، استشراق إدوارد سعيد، الحوار المتمدن، موبايل، 2016/01/24.

قاعدته، أمّا التناقض فَلَهُ في الفكر موضع الاستثناء من القاعدة لأنّه من خارج دائرة العقل، أي لا عقل له، لا يتعقل التناقض في حقل هذا المنطق إلا بإلغائه[1].

كما نجد أنّ منطق التماثل قد تحوّل في استشراق سعيد إلى علاقة تناقض خارجيّة بين فكر الأمّة وفكر الفرد بحيث أنّ الفرد لا يمكن اه أنْ يقاوم إيديولوجية الأمّة فإنّه يخضع لها وللقانون العامّ. هذا ما قام به إدوارد سعيد في قراءته النص الماركسي، بحيث قرأه في ضوء منطق من الفكر تتعدد إشكاله، وهو واحد فيها جميعا، فإنّه منطق التماثل به يقوم الفكر القومي أو ما يسمى كذلك وبه يقوم الفكر التجريبي والوضعي[2] وهو ما جعل الفكر الماركسي بضرورة، وهذا المبدأ خاضعا للفكر السائد في الغرب في نفسه الطبقي البرجوازي مندرجا في بنيته، رغم كونه مختلفا عنه، بل نقيضه الطيني المباشر[3].

كما يرى عامل مهدي أنّ ماركس كان حظه من النّقد السعيدي أسوأ بكثير من حظ ماسينيوس، بحيث لم يحظ بشيء من الإطراء الذي حظي به ماسينيوس وهذا ما بَيَّنه مهدي عامل من خلال تقديم إدوارد سعيد ماركس في اتجاهين: مرة كاستثناء من قاعدة الفكر الغربي، ومرة منطويا تحت لوائه.

ويبدو أنّ لمهدي عامل أن لإدوارد سعيد رؤيته لموقف ماركس المتميز في نقده للاستلاب الإنساني وما مارسه التّدخل الاستعماري في الهند من الجشع والقسوة الوحشية الصّريحة، أنه ينطلق من جهة نظر فردية أخلاقية وإنسانية ويستخرج تعاطفه الإنساني مع الشعوب الشرقية كخروج استثنائي عن الشرق، وتحليله المادي والطبقي كنزعة عقلانية استشراقية معرفيّة لهذه الشعوب "كأنّ ماركس بصراع بين قلبه وعقله وكأنّ القلب للشرق والعقل للغرب[4].

[1]- مهدي عامل، هل القلب للشرق والعقل للغرب؟، ماركس في استشراق إدوارد سعيد، مصدر سابق، ص13.
[2]- مهدي عامل، هل القلب للشرق والعقل للغرب؟، ماركس في استشراق إدوارد سعيد، مصدر سابق، ص16.
[3] نفس المصدر، ص16.
[4] سعد محمد حسن، مهدي عامل ناقدا استشراق إدوارد سعيد، الحوار المتمدن، موبايل، 2016/01/24.

ويتناول إدوارد سعيد النص الماركسي من جهة الشعور، العاطفة والإحساس، أي بكلمة من جهة القلب يخرج ماركس على بنية الفكر الاستشراقي، لكنّه يعود من جهة العقل فيندرج فيها[1] وهذا ما يسميه إدوارد سعيد "بالتعاطف الإنساني".

وبين التّحليل العلمي الموضوعي للّضرورة التاريخية ثمّة تناقض يصعب التّوفيق بين طرفيه، فإمّا هذا وإمّا ذاك، إمّا أن ينحاز الفكر إلى الأول، فينحاز إلى الشرق ضد الاستشراق، وإمّا أنْ ينحاز إلى الآخر، فينحاز إلى الاستشراق إي إلى الغرب ضد الشرق[2].

يرى مهدي عامل أنّ تأويل ادوارد سعيد لماركس تأويلا مثاليا ذاتيا حلّل فيه سعيد ذات ماركس وأخلاقه وفرّق تعاطفه الإنساني وفكره. ويرى أنّه كان من الواجب على ادوارد سعيد أن يؤول النص الماركسي تأويلا ماديا تاريخيا لا مثاليا[3].

يقول مهدي عامل: "لا يصحّ تأويل النص الماركسي بحسب هذه النظرة الأخيرة "مثالية ذاتية". كما يفعل إدوارد سعيد[4].

ويرى مهدي عامل "أنّ التأويل السعيدي لا يقتصر على "تصور ماركس للشرق" وحده، بل يَطَال النظرية الماركسية في كامل بناءها، وبإلغائه الطابع المادي لهذه النظرية إنما هو يلغي جديدها الثوري، ويلغي بالتالي تناقضها التناظري مع الفكر البرجوازي المسيطر فيتم له بمعنى التأويل حينئذ إدراجها في البناء النظري لهذا الفكر، كعنصر من عناصره، و يتم له بتكرار منطلقه المعرفي الضمني، إثبات أنّ فكر الفرد حتى لو كان فكر ماركسي، عاجز عن خروج على الفكر المسيطر الذي هو فكر الأمة السائد[5].

---

[1] مهدي عامل، هل القلب للشرق والعقل للغرب؟، ماركس في استشراق إدوارد سعيد، مصدر سابق، ص19.
[2] نفس المصدر، ص20
[3]- سعيد محمد حسن، مهدي عامل ناقدا، استشراق إدوارد سعيد، مرجع سابق.
[4]- مهدي عامل، هل القلب للشرق والعقل لغرب؟، مصدر سابق، ص31.
[5]- مهدي عامل، هل القلب للشرق والعقل لغرب؟، مصدر سابق، ص36 – 37.

ويرى مهدي أنّ تحليلات ماركس الاقتصادية التي هي في منظور التأويل الذاتي اللاغي للتاريخ ولحركته المادية "ملائم تماما" لمثل هذا المشروع[1].

ويرى مهدي أنّ المؤلف "إدوارد" ينزلق بفكره إلى مواقع معادية للعقل، يقوده إليها فكر يبدو عقلانيا، بل مسرفا في العقلانية، وهي في نهاية الأمر فكر يرفض العقل من حيث هو لا يقبل من العقل سوى بشكل منه؛ هو الشكل المسيطر أو لا يُقِرُّ بوجود عقلٍ سوى في هذا الشكل للمسيطر منه الذي يرى فيه العقل بالمطلق، فلا يبقى من نقيض ممكن له سوى فرد، إمّا أنْ يقبل بالعقل فينهزم وإمّا أن يرفضه، فينهزم أيضا[2].

يستخلص مهدي عامل أنّ سعيد قد نفى صفة الطّبقية والتّعدّد عن الفكر الغربي بحيث لا يُجدّد طابع هذه الثقافة، متجاهلا الطّابع التاريخي، وتطرّقه على أنّها ثقافة غربية ثقافة واحدة سائدة، أمّا بالنّسبة لماركس في نظر مهدي عامل فإنّ سعيد يرى ماركس من جهة متعاطفا مع الشرق من خلال كلامه على الاغتراب، ومن جهة أخرى يتّهمه بالمركزية الثقافية الغربية، أي يضعه بين ثنائية القلب المتعاطف مع الشرق والعقل المنحاز للغرب.

[1]- مهدي عامل، هل القلب للشرق والعقل للغرب؟، مصدر سابق، ص37.
[2]- مهدي عامل، هل القلب للشرق والعقل للغرب؟، مصدر سابق، ص4

خاتمة

يمثّل الاستشراق الخلفية الفكريّة للصّراع الحضاريّ، بين الشّرق والغرب. وينظر إليه إدوارد سعيد، على أنّه أسلوب للسّيطرة والهيمنة؛ بحيث مثّل كتابه "الاستشراق" ثورة جديدة في الدّراسات الإنسانيّة، والّتي تضرب جذورها في الماركسيّة، والثّورة البنيويّة؛ إذ أنّه استند على أعمال ميشال فوكو بشكل خاصّ.

يرى إدوارد سعيد أنّ الاستشراق له علاقة وثيقة بإسرائيل؛ إذ يعتبر جزءا من الظّاهرة الاستدماريّة، وهو من أعطى له الشّرعيّة في احتلال فلسطين. كما كرّس سعيد حياته للدّفاع عن القضيّة الفلسطينيّة، خاصّة بعد حرب 1967م، كما كشف عن العديد من الوقائع والأحداث الفلسطينيّة الّتي تمّ تجاهلها وإخفاؤها، مطالبا بذلك إعادة كتابة التّاريخ الفلسطينيّ. بالإضافة إلى انخراطه في النّشاط السّياسيّ، والّذي أصبح من خلاله عضوا في منظّمة التّحرير الفلسطينيّة، ما بين 1991م - 1997م.

عارض سعيد اتّفاقيّة أوسلو، ووجّه العديد من الانتقادات إلى القيادة الفلسطينيّة الّتي فرّطت في أهمّ الحقوق الفلسطينيّة، عن طريق تنازلات على حساب الشّعب الفلسطينيّ، دون إعطاء أهمّية لنضال هذا الشّعب. وهذا ما وافقه عليه الشّاعر الفلسطينيّ محمود درويش، والّذي تأثّر به إدوارد سعيد، إضافة إلى كونهما تشاركا في العديد من الأمور. ونذكر من بينها: أنّ لكلّ منهما علاقة بالمنفى، وكذا علاقتهما بالمؤسّسة والقضيّة الفلسطينيّة. أضف إلى ذلك دفاع كلّ منهما عن بلدهما فلسطين.

أبى النّقد المعرفيّ لدى إدوارد سعيد إلّا أن يفضح ما في النّصوص، ويتجلّى ذلك في نقده لخطاب الآخر مستخلصا ومستندا على منهج ميشيل فوكو الّذي تأثّر به واستقى من فكره مرجعيّة تخدُم تقويضه للمركزيّة الغربيّة، عن طريق ما يسمّى بالخطاب، بالرّغم من اختلاف غايات تحليل الخطاب.

صنّف إدوارد سعيد كارل ماركس بأنّه مستشرق كالمستشرقين الآخرين؛ حيث رأى أنّ كارل ماركس قد شارك المستشرقين في تفكيرهم القائم على التّمييز الوجوديّ والمعرفيّ بين الشّرق "المتخلّف" والغرب "المتطوّر" و "المتفوّق".

الخطاب بالنّسبة لإدوارد سعيد هو خطاب مزدوج يحمل في ذاته البعد المعرفيّ العلميّ الأكاديميّ، والبعد السّياسيّ الإيديولوجيّ. كما اقترنت المعرفة بالشّرق في النّصّ الاستشراقيّ بالاستعمار الغربيّ على الشّرق.

- يرى إدوارد سعيد أنّ الخطاب قد تحوّل إلى سلطة، وكشف عن قدرة الخطاب "المعرفة" على شكل في ثوب السّلطة وتمثيل نفسه فيها :

- السّلطة تنتج نوعا من المعرفة، كما أنّ هاته الأخيرة تنتج نوعا من السّلطة، كما أنّه لا وجود لسلطة لا ترتبط بنشأة حقل من المعرفة، ولا وجود لمعرفة لا تفترض علاقات سلطة.

كما أنّ للمعرفة دورا في كشف أثرمن آثار السّلطة.

- السّلطة بالنّسبة لإدوارد سعيد هي الهيمنة الّتي مارسها الغرب على الشّرق. أمّا المعرفة فتتمثّل في ضرورة معرفة الكيان الشّرقيّ حضاريّا وفكريّا، رغبة في السّيطرة عليه، ومحاولة تغيير فكرة الشّرق من منظور غربيّ .

كما أنّ الغرب استطاع معرفة الشّرق عن طريق حركة الاستشراق؛ حيث أنّ هذه المعرفة أكسبته سلطة، ومن ثمّ الظّفر بالسّيطرة عليه.

- يُعدّ إدوارد سعيد مؤسّس النّظريّة ما بعد الكولونياليّة، ومدافعا عن حقوق الإنسان. وقد تأسّست أفكاره على توضيح وتأكيد بأنّ الدّراسات الاستشراقيّة لها ارتباط جدّ وثيق بالمجتمعات الامبرياليّة، ما جعل للاستشراق أبعادا وأهدافا سياسيّة تخضع في عمقها للسّلطة.

- اهتمّ إدوارد سعيد من خلال نقده للنّظريّة الكولونياليّة، بتفكيك الخطاب، والممارسة الاستعماريّة؛ إذ ركّز من خلالها على فضح نوايا وأهداف الاستشراق المستتر خلف دعاوى العلم والمعرفة والموضوعيّة. كما عالج الهيمنة الثّقافيّة الكولونياليّة الّتي مارسها الغرب على الشّرق. وركّز بشكل خاصّ على دراسة العلاقة بين الشرق والغرب.

- من أبرز المصطلحات النّقديّة الّتي تحدّث عنها إدوارد سعيد خلال تفكيكه للخطاب، نجد الدّونيّة، وهي الاستراتيجيّة النّقديّة الثّقافيّة. إضافة إلى القراءة الطّباقيّة والنّقد الثّقافيّ، وتعتبر من أهمّ مصطلحات النّقد الّتي تكمن في قلب العالم السّياسيّ والاجتماعيّ الّذي قاوم بها المركزيّة الغربيّة، وقام بتفكيكها ثقافيّا ونقديّا، من أجل بناء مجتمعات متحرّرة.

- أنتجت نظريّة الاستشراق لإدوارد سعيد رؤية جديدة حول العالم، من خلال تحليلاته وانتقاداته للكيان الغربيّ، ممّا جعله يتعرّض لانتقادات عربيّة شرسة، ومناهضة لمذهبه في الاستشراق.

- يعدّ مكسيم رودنسون من أبرز المنتقدين لنظريّة الاستشراق لإدوارد سعيد؛ بحيث يرى أنّ مفهوم الاستشراق نفسه ناتج عن ضرورات علميّة عابرة. فردّ على أطروحات سعيد الواردة في كتابه "الاستشراق" أنّ المستشرقين الأوربّيّين ليس لديهم النّية المبيّتة للتّآمر على الشّرق، واحتلاله. وأنّ أفكار سعيد تقود لنظريّة تنبني على عالمين متضادّين، أحدهما برجوازيّ، والآخر بروليتاري، وأنّ سعيدا برجوازيّ ومثاليّ وله أفكار سطحيّة حول الإسلام.

- يلحّ برنارد لويس وباستمرار على ضرورة استعمار الشّعوب الشّرقيّة، لأنّها في نظره ضعيفة ، ويجب تحديد مصيرها بالنّيابة عنها .

- يحاول بايبس كغيره من المستشرقين وأعداء الإسلام أن يثبت للعالم أنّ دين الإسلام خطر ، وأنّه يهدّد أمن وسلام العالم .

- من أهمّ المعارضين العرب لإدوارد سعيد، نجد وائل حلّاق الّذي قدّم نقدا متأخّرا لإدوارد سعيد ، معتبرا أنّه أساء فهم الاستشراق ، ولم يستطع أن يقرأ النّصوص خارج العالم الاميرياليّ. وأنّه كان لابدّ لسعيد أن يتنبّه لضرورة تسكين هذا الإنتاج في بنى تحتيّة أعمق.

من خلال النّظر لخطاب الاستشراق كانعكاس لمشروع حداثيّ.

- رأى صادق جلال العظم أنّ إدوارد سعيد كان قاسيا في نقده لكارل ماركس. كما اتّهمه بإحداث تمييز من خلال دراسة الشّرق، والقول بجوهره، تاركا بذلك ومتناسيا البحث في جوهر الغرب. كما اعتبر سعيدا مستشرقا، لكنّه مارس الاستشراق معكوسا.

- إلى جانب صادق جلال العظم، من النّقّاد العرب هناك أيضا مهدي عامل، أحد المعارضين لنظريّة الاستشراق لسعيد؛ بحيث انتقده حول النّظرة الشّموليّة لمفهوم الخطاب.

كما يرى أنّ سعيدا لم يَرَ إلّا ثقافة واحدة في العالم هي الطّاغية ولا يرى نقيضا لها، وأنّ أفكار إدوارد سعيد مثاليّة، ولا يعترف بتعدّد المعرفة والثّقافة.

على الرّغم من كلّ الانتقادات الّتي وُجّهت لإدوارد سعيد، حول نظريّة الاستشراق إلّا أنّه لا يمكننا ان ننكر إسهامه الكبير في محاولة إعطاء نظرة جديدة، حول العالم بمحاربة فكرة الدّونيّة، وكذلك مساهمته في فتح آفاق جديدة منفتحة على العالم. كما عالج الهيمنة الثّقافيّة الكولونياليّة الّتي مارسها الغرب على الشّرق. وركّز بشكل خاصّ على دراسة العلاقة بين الشّرق والغرب، والّذي يرى فيه أنّ الاستشراق كخطاب تخترقه علاقات القوّة والسّيطرة.

وأخيرا نتمنّى أن نُوَفّق في معالجتنا لهذا الموضوع، ولهذا المفكّر الّذي لقيت دراساته جدلا واسعا ، وهو بحقّ يستحقّ أن يُلقّب ب "ملك الاستشراق".

ملحق المصطلحات

باللغة الأجنبية

إزدرائي Péjorative

النرجسية Narcissism

الإرتياب paranoi

ما بعد الكولونيالية Anti-colonialism

أوروبية التوجه Eurocentric

سائرة Fashionable

تمييز وجودي ontological

معرفي Epistemological

الخطابة Rehotric

الأمانة الفكرية Intellectually dishomest

الخطاب Discourse

ما بعد الحداثة Post-modernism

القوة Power

السلطة The state

التشكيلات الخطابية Discursive formations

متآلفا Monolithic

الأدب المقارن Comparative Literature

الوجودي Ontological

التخيل Fiction

حد ذاتها In itself

أجل ذاتها For itself

النفعية السياسية Political expediency

الاقتباس Epigraph

الاستشراق Orientalism

المركزية الأوروبية Eurocentrism

الإديولوجيا Ideology

السردية الكبرى Metanarrative

الاستعمار colonalism

قائمة المصادر

والمراجع

أولا: باللغة العربية

- الكتب:

1. أ.د عبد القهار العاني،الاستشراق والدّراسات الإسلاميّة، عمان ، ط1 .
2. أ.د.محمّد أحمد طجو ، مكسيم رودنسون ،ط1 ،2020،المغرب.
3. إبراهيم الشّنطيّ، كتاب قصور الاستشراق -منهج في نقد العلم الحداثيّ.
4. أحمد الشّيخ، من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب، حوار الاستشراق، المركز العربيّ للدّراسات العربية،ط1،يناير1999م.
5. إدوارد سعيد "الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق" تر: محمد عناني ط1 1995 –دار رؤية للنشر والتوزيع .
6. إدوارد سعيد –الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق –تر محمد عنا – دار الرؤية للنشر والتوزيع.
7. إدوارد سعيد –تأملات حول المنفى-تر ثائر ديب –بيروت-دار الآداب 2004.
8. إدوارد سعيد –تعقيبات على الاستشراق –تر وتح –صبحي حديدي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط1، 1996.
9. إدوارد سعيد –خارج المكان "مذكرات"- تر فواز طرابلسي دار الآداب بيروت 2000 .
10. إدوارد سعيد –صور المثقف – ترجمة غسان عشن.
11. إدوارد سعيد، "الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق" تر –محمد عناني – دار رؤية للنشر والتوزيع ط1 – 2006.
12. إدوارد سعيد، الاستشراق، تر، كمال أبو ديب، ط2، بيروت، ضمن كتاب سالم يفوت، 1989، حفريات.
13. إدوارد سعيد، الثقافة الإمبريالية، تر، كمال أبو ديب، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط4، 2014.
14. إدوارد سعيد، من تفكيك المركزية الغربية إلى فضاء الهجنة والاختلاف، تر محمد الجرطي، منشورات المتوسط.
15. إدوارد سعيد،تعقيبات على الاستشراق ،تر:صبحي حديدي،بيروت،ط1،1996م.
16. برنارد لويس وإدوارد سعيد- قراءة كتاب الإسلام الأصوليّ في وسائل الإعلام، ط1، بيروت 1994م .
17. بشّاربكّور،برنارد لويس ومقالته جذور الغضب الإسلاميّ The roots of muslim Rage.
18. بيل أشكروة و جاريت جرفيث و هيلين تيفين تر أحمد الروبي و أيمن حلمي، عاطف عثمان، تقديم كرمة سامي 2010.
19. النّاه محمّد حرمة، وائل حلّاق ناقدا لإدوارد سعيد في قصور الاستشراق، سياسة بوست 21-11:00 يونيو2020.

20. تيلوولف وآخرون –القرن العشرين –المداخل التاريخية والفلسفة النفسية –المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة مصر ط1 2005 –موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي ج9 العدد 919 ترجمة شعبان مكاوي.
21. جيل دولوز –المعرفة والسلطة، مدخل لقراءة فوكو، تر: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي – بيروت ط1 – 1987.
22. حسنيوي عبد الرّحمن ، ما قلّ ودلّ في نقد الاستشراق الماركسيّ ،مركز نماء للبحوث والدّراسات.
23. د.بشير إسماعيل حمّو ،مركز التّميّز، كلّية أصول الدّين .(لم أضْبط التّوقيت) .
24. د.سعد آل حميد، أهداف الاستشراق ووسائله، جامعة الملك سعود، كلّية التّربية ،قسم الثّقافة الإسلاميّة.
25. د.لخضر شايب ،نبوّة محمّد في الفكر الاستشراقيّ لمعاصر،د.ط،د.س.
26. د.مازن بن صلاح مطبّقاتي ، الاستشراق، كلّية الدّعوة بالمدينة المنوّرة،جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة .
27. د.محمّد عبدالله الشّرقاويّ، الاستشراق والغارة على الفكر الإسلاميّ ، القاهرة .
28. د.محمود المقداد ، تاريخ الدّراسات العربيّة في فرنسا،د.ط،الكويت،(جمادى1 1433،نوفمبر/تشرين1992م).
29. دراسات ما بعد الكولونيالية، المفاهيم الرئيسية، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة.
30. رشيد الخيون،برنارد لويس لا ملاك..لا شيطان،30مايو2018م، 04:37 .
31. رودي بارت، الدّراسات العربيّة والإسلاميّة في الجامعات الألمانيّة، المستشرقون الألمان من تيودور نولدكه، تر:مصطفى ماهر،القاهرة،د.ط ،ع2011،1784م.
32. سعاد العنزي – تقاطعات الهوية عند إدوارد سعيد ومحمود درويش – جريدة القدس العربي – 22 سبتمبر 2014.
33. سعد البازني ميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3 ، 2003.
34. سعد محمد حسن، مهدي عامل ناقدا استشراق إدوارد سعيد، الحوار المتمدن، موبايل، 2016/01/24.
35. سماح إدريس -إدوارد سعيد وفلسطين – عن الصراع والدولة وحق العودة مجلة "الآداب 09-10 سبتمبر – أكتوبر 2009.
36. شيلي واليا –إدوارد سعيد وكتابة التاريخ –تر أحمد خريس وناصر أبو الهيجا – أزمنة للنشر والتوزيع –عمان الدوحة ط1 2007.
37. صادق جلال العظم، ذهنية التحريم "الاستشراق والاستشراق معكوسا"، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع. ط1.
38. عادل الجوجريّ ،برنارد لويس سيّاف الشّرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو2،دمشق - القاهرة ،2015/12/30م(غلاف الكتاب) .

39. عادل الجوجري، برنارد لويس سيّاف الشّرق الأوسط ،دمشق، القاهرة، 2015/12/30.
40. عبد الله محمّد الأمين النّعيم، الاستشراق في السّيرة النّبويّة -دراسة تاريخيّة لآراء (وات بروكلمان-قلهاوزن)،ط1، 1997.
41. عبد المتعال محمّد الجبريّ ، الاستشراق وجه الاستعمار الفكريّ ، القاهرة ،ط1 ، 1416هـ - 1995م.
42. عبدالباقي أحمد خلف، إدوارد سعيد والاستشراق، سوريا، ع2822، الجمعة 2012/07/20م.
43. عبدالله محمّد الأمين النّعيم ،الاستشراق في السّيرة النّبويّة ، دراسة تاريخيّة لآراء(وات، بروكلمان،قلهاوزن)،ط1 ،1997م.
44. عواد علي – سردية فلسطين بين إدوارد سعيد ومحمود درويش – صحيفة العرب – العدد 11494 الجمعة 11-10-2019.
45. فضل، خالد أبو أحمد، أحمد عاطف، حسن ، سعيد فارس (2019-05-10). كتيب روتليج للشريعة الإسلامية . روتليدج. رقم ISBN 978-1-317-62244-4.
46. فيصل دراج، صور المثقف عند إدوارد سعيد، مجلة الكرمل، العدد 78، شتاء، 2004.
47. فيصل لكحل –الاستشراق في منظور إدوارد سعيد "دراسة نقدية تحليلية" الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، م 12- ع 01 .
48. قصور الاستشراق -منهج في نقد العلم الحداثيّ.
49. كارل ماركس – أنغلز فريديريك في الاستعمار – تر فؤاد أيوب –دار دمشق د.ط.ت.
50. كارل ماركس-مخطوطات 1844 الاقتصاد السياسي والفلسفة-تر إلياس مرقص – منشورات وزارة الثقافة –دمشق 1970 .
51. لكحل فيصل –الاستشراق في منظور إدوارد سعيد "دراسة تحليلية نقدية" الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، م12 ع1، القسم (ج) الآداب والفلسفة ص 197.
52. لونيس بن علي، إدوارد سعيد من نفحات خطاب الاستشراق إلى نقد الرواية الكولونيالية، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1،
53. ماركس-أنغلز فريديريك في الاستعمار.
54. محمّد البهيّ ومحمّد ياسين ،الهدف الدّينيّ من دراسة التّراث الإسلاميّ(من وجهة نظر محمّد البهيّ ومحمّد ياسين).
55. محمد كريم الساعدي –إدوارد سعيد وخطابات الهيمنة الفوكوغراميشية – صحيفة المتفق 2018/04/03.
56. محمود حمدي زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكريّة للصّراع الحضاريّ ، ط المنار .
57. مختار بونقاب، نظريّة المؤامرة حقيقة أم وهم، قراءة فكرية فلسفيّة،مجلّة جيل الدّراسات السّياسيّة والعلاقات الدّوليّة،ع25،2019/10/28.

58. معتزّ حسن أبو القاسم - تقريب كتاب قصور الاستشراق - منهج في علم النّقد الحداثيّ، ج3، الثّلاثاء 5مايو2020، 11 :6،من طرف إبراهيم الشّنطي.
59. مكسيم رودنسون ،الإسلام والرّأسماليّة ،تر:نزيه الحكيم،د.ط، ص5.
60. مهدي عامل – هل القلب للشرق والعقل للغرب؟ ماركس في استشراق إدوارد سعيد – حكايات اشتراكية 2019/02/26 09:02.
61. مهدي عامل، هل القلب للشرق و العقل للغرب؟. ماركس في استشراق إدوارد سعيد، دار الفرابي للنشر، بيروت لبنان، ط1.
62. ميشال فوكو –نظام الخطاب –تر محمد سبيلا ط2 –دار التنوير بيروت 2007 .
63. نجلاء مكاوي – الاستغراب القسري في جدل التثاقف بين المركز والهامش، منتدى الاستغراب – خريف 2015.
64. هيثم غالب الناهي، إدوارد سعيد ما بين الاستشراق وما بعد الاستشراق، المستقبل العربي.
65. وائل حلاق. هل كانت بوابة الاجتهاد مغلقة؟ كثافة العمليات مربط الشرق الأوسط 16 (1984)
66. وائل حلّاق، قصور الاستشراق- منهج في نقد العلم الحداثيّ-، ترجمة د.عمروعثمان، بيروت، ط1، 2019، ص13.
67. وليام دهات، إدوارد سعيد والمؤثرات الدينية للثقافة، تر، قصي أنور الذبيان، مراجعة أحمد خريس.
68. يوسف ربابعة ،قراءة نقديّة لكتاب كراهية الإسلام لفخري صالح يوسف، الجمعة16 شباط 2018 ،12:00 صباحا .

- جرائد ومجلات ومقالات:

69. إدوارد سعيد "العالم النص الناقد" – تر: عبد الكريم محفوظ –منشورات اتحاد كتاب العرب 2000.
70. إدوارد سعيد –مفارقة الهوية-مجلة الكرمل ع70-71 –بيروت-لبنان شتاء ربيع 2002 .
71. خزل الماجدي –منهج فوكو ومتن سعيد –جريدة المدى –ملحق المنارات ع 4050 العراق 25 أكتوبر 2017 .
72. سلايمية يمينة – الخطاب ما بعد الكولونيالي في كتابات ميشال فوكو –مجلة البحوث والدراسات الانسانية العدد 13، 2010.
73. عبد النبي اصطيف –إدوارد سعيد عالميا منظوره الطباقي في الدراسة المقارنة –مجلة المعرفة ع 486 – الجمهورية العربية السورية –مارس 2004 ص43.
74. محمود درويش –عن المنفى-صحيفة الحياة اللندنية في صوت الأحرار–11 أوت 2008.
75. مقالة ماركس بعنوان الحكم البريطاني -أنغلز فريديريك في الاستعمار ص 41 42.

76. هشام علي، إدوارد سعيد، التلقي العربي للاستشراق، صحيفة الثورة، السبت3شوال1434هـ -10 أغسطس2013، العدد 17796.
77. وائل حلاق. فيلسوف التشريع الإسلامي". Hespress - هسبريس جريدة إلكترونية مغربية (بالعربية). 2015-08-23. تم الاسترجاع 2021-02-19.

المواقع الإلكترونية:

78- ويكيبيديا الموسوعة الحرّة -دانيال بايبس-من موقعه على الانترنت
79- https://syria.alsafahat.net
80- https://mesaas.columbia.edu/faculty-directory/wael-hallaq

ثانيا: باللغة الفرنسية:

81 - Edward Said. L’orientalisme. L’orient créé par l’occident.
82 - M-Foucault, archéologie du savoir. Gallimard. Paris 1969.

الفهرس

شكر وعرفان
إهداء
المقدمة..... أ
المدخل: الاستشراق والاضطهاد الامبريالي للشرق 1
الفصل الأول: الاستشراق عند إدوارد سعيد..... 13
المبحث الأول: مفهوم الاستشراق عند إدوارد سعيد وتأثره بكل من محمود درويش - كارل ماركس – ميشال فوكو..... 14
المبحث الثاني: ثنائية السلطة والمعرفة عند إدوارد سعيد..... 24
المبحث الثالث: ثنائية شرق غرب في نظرية الاستشراق "مدرسة ما بعد الكولونيالية"..... 29
الفصل الثاني: نقد الغرب لإدوارد سعيد..... 35
المبحث الأول: مكسيم رودنسون :Maxim Rodinson..... 36
المبحث الثاني: برنارد لويس :Bernard Lewis..... 40
المبحث الثالث: دانيال بايبس - Daniel Pipes-..... 46
الفصل الثالث: النقاد الغرب لنظرية الاستشراق عند إدوارد سعيد...... 50
المبحث الأول: وائل حلاق ناقدا لإدوارد سعيد..... 51
المبحث الثاني: جلال صادق العظم ناقد لإدوارد سعيد..... 59
المبحث الثالث: مهدي عامل ناقد لإدوارد سعيد..... 64
خاتمة..... 69
ملحق المصطلحات باللغة الأجنبية..... 75
قائمة المصادر والمراجع..... 78
الفهرس
الملخص

الملخّص

شكّلت العلاقات الثّقافيّة الفكريّة بين الشّرق والغرب إحدى أهمّ القضايا جدلا في السّاحة الثّقافيّة متمثّلة في ظاهرة الاستشراق.

تتناول المذكّرة موضوع نقد نظريّة "الاستشراق" الّتي حاول صاحبها الكشف عن جينالوجيا الاستشراق داخل الثّقافة الغربيّة، من خلال دراسة حركة الاستشراق ،والّذي ركّز فيها على دراسة العلاقة الحقيقيّة بين الشّرق والغرب، وكذا تقويض البنية الدّاخليّة للخطاب الاستشراقيّ، بالاعتماد على التّحليل والنّقد في محاولةٍ منه إسقاط السّلطة الّتي تحتكم إليه.

ولكن هذه الرّؤية الجديدة الّتي أتى بها سعيد أحدثت ضجّة كبيرة في العالم، ممّا وجّهت له جملة من الانتقادات اللّاذعة، والمعارضات فيما جاء به في هذا المجال "الاستشراق"، وكانت هذه الانتقادات غربيّة وعربيّة.

Abstract

The relations of trust in the intellectual phenomenon between East and West constituted one of the most important controversial issues in the cultural arena, represented by the phenomenon of Orientalism.

Focus your interest in the case study, focus your attention, the case study, think plans, inquire about the case study, and make use of it to try it. Drop the authority that rules him.

In this field, pioneers, pioneers, pioneers, pioneers, pioneers, and Arab.